لاوِيِّين، عدَد، تَثنِيَة، ويَشُوع

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet # 2

Leviticus,
Numbers, Deuteronomy
And Joshua

بَرنامج "في ظِلالِ الكَلِمَة"
الكُتَيِّب رَقَم ٢
لاوِيِّين، عدَد، تَثنِيَة، ويَشُوع

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All rights reserved © 2008 - 2014

الفَصلُ الأوَّل
سِفرُ اللاوِيِّين

يَعتَقِدُ الكَثيرُ من قُرَّاءِ سفرِ اللاوِيِّين أنَّهُ سِفرٌ صَعبٌ جدَّاً. ويَمَلُّونَ من قِراءَةِ التَّفاصِيل عن خيمَةِ الإجتِماع في البَرِّيَّة في الثُّلثِ الأخير من سفرِ الخُرُوج. وعندما يَصِلُونَ إلى سفرِ اللاوِيِّين، يفقِدُونَ عَزمَهُم على قِراءَةِ الكتابِ المُقدَّس.

تعني كلمة "لاويين": ما يختَصُّ بأبناءِ سبطِ لاوي. وكانَ اللاوِيُّونَ كهنةَ العِبرانِيِّين. ولكي نفهَمَ سفرَ اللاوِيِّين، منَ المُهِمِّ جدَّاً أن نفهَمَ تفاصِيلَ "خيمة الإجتماع في البَرِّيَّة،" حيثُ كانَ الكَهَنَةُ يُقَدِّمُونَ الذَّبائِحَ والتَّقدِماتِ وباقِي الطُّقُوس. وفيما بَعد، بُنِيَ هَيكَلُ سُلَيمان، الذي كانَ بالِغَ التَّعقيد، على نَمُوذَجِ خيمَةِ الإجتِماع الأصليَّة التي أُمِرَ مُوسى بِبنائِها في البَرِّيَّة.

أحدُ أكثرِ الأُمُورِ مغزىً في خيمَةِ الإجتماع، كانَ أنَّها كانت تُقامُ في وسطِ المَحلَّةِ، حيثُ كانَت تُخَيِّمُ أسباطُ إسرائيل في ترحالِها في البَرِّيَّة لِمُدَّةِ أربَعينَ سنَةً. فكَونُ خيمَةِ العِبادَةِ هذه تتوسَّطُ المحَلَّةَ يُشيرُ إلى حقيقَةٍ هامَّة. فأوَّلُ وَصِيَّةٍ من الوصايا العَشر تقُولُ أنَّهُ ينبَغي أن يَكُونَ اللهُ أوَّلاً. ويُعَلِّمُنا الكتابُ المُقدَّسُ أنَّ اللهَ ينبَغي أن يتوسَّطَ مركزَ حياتِنا. وهذا ما يُوضَّحُ أو يُبَيَّنُ في أنَّ خيمَةَ العبادَةِ تلكَ كانت تتوسَّطُ المَحَلَّة.

لَرُبَّما المُلاحَظَةُ الأكثَرُ أهَمِّيَّةً التي بإمكانِنا تقديمها حولَ خيمَةِ العِبادَةِ، هي أنَّ اللهَ حَلَّ حَرفِيَّاً وفِعلِيَّاً في تلكَ الخيمَةِ الصَّغيرة. نقرَأُ أنَّهُ عندما أنهى مُوسى بناءَ خيمَةِ العِبادَة، ملأَ مجدُ حُضُورِ الرَّبِّ الجناحَ الدَّاخِلِيَّ منَ الخَيمَةِ، والذي كانَ يُعرَفُ بقُدسِ الأقداس، مُعطِياً بِذلكَ رمزاً لكيفِيَّةِ ملءِ الرُّوحِ القُدُسِ لحياةِ المُؤمنينَ اليوم.

وبينما كانَ الإسرائيلِيُّونَ يرتَحِلُونَ في البَرِّيَّة، كانَتِ السَّحابَةُ التي كانت تَرِفُّ فوقَ الخيمَةِ تَقُودُهُم. فحَيثُ تحرَّكَتِ السَّحابَةُ، تحرَّكَ الشَّعبُ. وحيثُ توقَّفتِ السَّحابَةُ وحَلَّت، حلَّ الشَّعبُ. بهذه الطريقة قادَتهُم السَّحابَةُ. وكانَ بإمكانِ الشَّعبِ أن يقتَرِبُواَ منَ الخَيمَةِ لطَلَبِ الغُفرانِ ولِلعبادَةِ وللإرشاد.

بناءُ الخَيمة

الآن وقد أدرَكنا القَصدَ من هذه الخَيمة، دَعُونا نُلقِي نظرَةً عن كَثَب على هيكَليَّةِ بنائها. كان لهذه الخيمة سِياجٌ أو سُورٌ حولَها، مصنُوعٌ من مادَّةٍ تُشبِهُ قماشَ القِنَّب. والمِنطَقَة التي كانت داخِلَ السُّورِ والتي كانت تُحيطُ بالخَيمَةِ المَسقُوفَة، كانت تُسمَّى بالباحَةِ الخارجيَّة. فيما بعد، أصبَحَت هذه الباحَةُ الخارجيَّة في هيكَلِ سُليمان واسِعَةً جدّاً (أي حوالي خمسة هكتارات ونصف). ولكنَّ الباحَةَ الخارجيَّة في خيمَةِ العِبادَةِ في البرِّيَّة لم تَكُنْ بهذا الإتِّساع.

كانت تُوجَدُ بِضعُ قِطَعِ أثاثٍ في خيمَةِ العِبادَة، التي كانت لها دلالاتٌ رمزِيَّةٌ. فمِنَ المُهِمِّ أن نُلاحِظَ أنَّ كُلَّ قِطَعِ الأثاث كانت لها مسكاتٌ على جوانِبِها. كانَ هذا ضَروريّاً إذ توجَّبَ على اللاوِيِّين آنذاكَ أن يحمِلُوا قِطَعَ الأثاثِ هذه خلالَ تَيَهان الشَّعبِ في البَرِّيَّة.

أوَّلُ قِطعَةِ أثاثٍ نَجِدُها داخِلَ البابِ في الباحَةِ، كانت تُسمَّى بالمَذبَحِ النُّحاسِيّ. وكانَ هذا المَذبَحُ يُشبِهُ إلى حَدٍّ ما مِشوايَةً ضَخمة. وكانت النَّارُ تبقى مُتَوقِّدَةً تحتَ هذا المذبَحِ النُّحاسِيِّ طوالَ الوقت. فعندما كان يأتي خاطِئٌ ما إلى الخَيمَةِ طالِباً غُفرانَ خَطَاياهُ، كانَ يُلاقِيهِ كاهِنٌ عندَ بابِ باحَةِ الخَيمة. فالحيوانُ الذي كانَ يأتي بهِ الشخصُ الطَّالِبُ الغُفران، كانَ يُذبَحُ بِحَسَبِ الوصفِ المُعطَى في سفرِ اللاوِيِّين. ثُمَّ كانَ يُوضَعُ الحَيوانُ المَذبُوحُ مِن قِبَلِ الكاهِنِ على المذبَحِ النُّحاسِيِّ. أمَّا الشخصُ الخاطِئُ فكانَ يبقَى مُنتَظِراً عندَ بابِ الباحَة. ولم يَكُنْ يَحِقُّ لهُ بتاتاً الدُّخولُ إلى الجُزءِ المُغطَّى منَ الخيمة. بل كانَ الكاهِنُ يدخُلُ إلى ذلكَ الجُزء منَ خَيمَةِ العِبادَة بالنِّيابَةِ عنِ الخاطِئ. وبعدَ أن يضعَ الكاهِنُ الذبيحَةَ الحيوانِيَّة على المذبَحِ النُّحاسِيّ، وبينما كان دُخانُ الذَّبيحَةِ يصعَدُ إلى حضرَةِ اللهِ، كانَ الكاهِنُ يتقدَّمُ إلى قطعَةِ الأثاثِ الثَّانِيَة في الباحَةِ، والتي كانت تُسمَّى بالمِرحَضَة. وكانت أشبَهَ بحوضٍ صَغير. وكانَ الكاهِنُ يَقُومُ بِغسلِ وتطهيرِ نفسِهِ بِحَسَبِ الطُّقُوسِ في هذهِ المِرحَضَة، بالنِّيابَةِ عنِ الخاطِئ، الذي كانَ لا يزالُ مُنتَظِراً عندَ بابِ الباحَةِ الخارِجيَّة.

وكانت خيمَةُ الإجتماعِ المُغطَّاة، تنقَسِمُ إلى قِسمَين. القِسمُ الخارِجيُّ كانت يُسمَّى بالقُدس. وكانَ يُوجَدُ حِجَابٌ غليظ يفصلُ ما بينَ القُدس وما بينَ

القسمِ الدَّاخِلِيِّ منَ الخيمةِ، والذي يُسمَّى بِقُدسِ الأقداس. وكانَ قُدسُ الأقداسِ المَكانُ الذي يَسكُنُ اللهُ فيهِ. كان هذا الحجابُ مصنوعاً من مواد متينة، يُخبِرُنا يوسيفوس أنهُ لو رُبِطَ هذا الحِجابُ بعدَّةِ أحصِنَةٍ تشدُّ به بإتجاهاتٍ مُتعاكِسة، لما تمزَّق. وعندما بُنِيَ هيكلُ سُليمان بعدَ سنواتٍ طويلَة على مثالِ خيمةِ العِبادَة، والذي كانَ لا يزالُ في طَورِ الإستِعمالِ في زمانِ يسُوع، كان حجابُ الهيكل هذا واسِعاً كستارِ المسرح.

يُخبِرُنا العهدُ الجديدُ في أناجيلِهِ أنَّهُ في اللحظَةِ التي ماتَ فيها يسوعُ على الصليب، هذا الحجابُ الذي يفصل بينَ القُدسِ وقُدسِ الأقداس، إنشقَّ عجائبيَّاً إلى نصفين، من فوقُ إلى أسفل (أُنظُرْ مرقُس ١٥: ٣٨). هذه إحدى أعظم عجائب الكتاب المُقدَّس المُهمَلَة.

كانت تُوجَدُ أربَعُ قِطَع أثاثٍ في خيمَةِ العِبادَة. فبَعدَ أن يَكُونَ الكاهِنُ قد طَهَّرَ نفسَهُ في الباحَةِ عندَ المِرحَضَة، كانَ يدخُلُ إلى الجُزءِ الأوَّلِ منَ الخَيمَةِ المُغطَّاة، أي القُدس.

على يسارِهِ كانَت تُوجَدُ المنارَة، التي كانت لها دلالَةٌ كُبرَى. كانت تُشيرُ إلى الإعلانِ الذي أعطاهُ اللهُ لِشعبِهِ عندما منحَهُم كلمتَهُ – ولقد أظهَرَ لهُم هذا الإعلانُ بالطَّبعِ كيفَ يقتَرِبُونَ إلى الله. وهكذا كانَ الكاهِنُ يعبُدُ اللهَ أمامَ المنارَةِ وكانَ يشكُرُ اللهَ على الإعلانِ الذي أعطاهُ لِشعبِهِ وللخاطِئِ الذي كانَ لا يزالُ مُنتَظِراً أمامَ بابِ الباحَةِ.

وعلى يمينِهِ، كانت تُوجَدُ مائِدةُ خُبزِ الوُجُوه. وكانَ القَصدُ منها تَذكِيرُ الكاهِنِ بما أشارَ إليهِ المَنُّ، أي أنَّ اللهَ يُعطينا خُبزَنا اليَوميّ.

وأمامَهُ مُباشَرَةً، تماماً أمامَ الحجابِ الذي كانَ يُؤدِّي إلى قُدسِ الأقداس، كانَ يُوجَدُ مذبَحُ البَخُّور. وكانَ الكاهِنُ يَقِفُ أمامَ مذبَحِ البَخُّورِ ويُصلِّي صلاةَ الشَّفاعَةِ من أجلِ الخاطئِ الذي كانَ لا يزالُ واقفاً في الخارِج. إلى هذا الحدِّ كانَ الكاهِنُ يَصلُ، ثُمَّ كانَ يرجِعُ لِيَلتَقِيَ بِخاطِئٍ آخر ويجتازُ عبرَ هذه العمليَّة نفسِها مُجدَّداً.

ومرَّةً واحِدَةً في السَّنة، كانَ الشَّعبُ بأسرِهِ يجتَمِعُ حولَ خيمَةِ العبادة. وبهذه المُناسَبة كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ يجتازُ الحجابَ إلى قُدسِ الأقداسِ لِيُقدِّمَ ذَبيحَةً دَمَويَّةً عن خطايا الشَّعب كُلِّهِ.

بينما ننظُرُ إلى خيمَةِ العبادَةِ الصَّغيرَةِ هذه، نحتاجُ أن نُدرِكَ أنَّ كُلَّ قِطعَةِ أثاثٍ مَوجُودَةٍ فيها كانت تُشيرُ مجازِيَّاً إلى يسُوع المسيح. في هذه الحال، دَعُونا ننظُرُ عن كَثَبٍ أكثَر إلى كُلِّ قطعَةٍ من قطعِ الأثاثِ هذهِ.

أثاثُ الخَيمَة

كانَ المذبَحُ النُّحاسِيُّ يُشيرُ بالحقيقَةِ إلى إنجيلِ العهدِ الجَديد. فكُلُّ الحيواناتِ كانت تُذبَحُ ويُضحَّى بها على المذبَحِ النُّحاسِيّ، وكُلُّ الذَّبائحِ الحيوانيَّة وَجَدَتْ كامِلَ معناها الرَّمزي عندما ماتَ يسُوعُ على الصَّليب. يُخبِرُنا هذا المذبَحُ قائِلاً، "لا يُمكِنُكُم أن تقتَرِبُوا منَ اللهِ القُدُّوسِ بِدُونِ ذَبيحَةٍ. "فبِدُونِ سَفكِ دَمٍ لا تَحصُلُ مغفَرَة." (عبرانيين ٩: ٢٢)

وقِطعَةُ الأثاثِ التي تُسمَّى المِرحَضَة، حيثُ يُطَهِّرُ الكاهِنُ نفسَهُ طقسِيَّاً، قبلَ أن يدخُلَ إلى القُدس، تُعَلِّمُنا بما تَقُولُهُ كلمةُ اللهِ في عدَّةِ أماكِن: "من يَصعَدُ إلى جبلِ الرَّبِّ؟ الطَّاهِرُ اليَدَينِ والنَّقِيُّ القَلبِ." (مزمُور ٢٤: ٤)

إنَّ الشَّرِكَةَ معَ اللهِ هي الهدَفُ النِّهائِيُّ من خيمَةِ العبادَة. وكُلُّ شَيءٍ يتحرَّكُ لِيَصلَ بنا إلى هذه الغايَة. وفي الكتابِ المُقدَّس، غالِباً تُشَبَّهُ الشَّرِكَةُ معَ اللهِ بِوَجبَةِ طعام. فالمِرحَضة تُعَلِّمنا بما كانت أُمَّهاتُنا تقُولُهُ لنا عندما كُنَّا لا نزالُ أطفالاً، "أغسِلُوا أيديَكُم قبلَ أن تقتَرِبُوا منَ مائِدَةِ العشاء." إغتَسِلُوا قبلَ الجُلُوسِ إلى المائِدة، أي قبلَ أن تقتَرِبُوا منَ الشَّرِكَةِ معَ الله. تحتاجُونَ أن تغتَسِلُوا وأن تتطهَّرُوا. كانت هذه هي دلالَةُ المرحضَة الرَّمزِيَّة.

وبينما كانَ الكاهِنُ يَقِفُ أمامَ المَنارَةِ الذَّهَبِيَّة، كانَ يعتَرِفُ أنَّ اللهَ كانَ مصدَرَ سفر اللاوِيِّين هذا، الذي نَقُومُ بدراسَتِهِ خلالَ مَسحِنا لأسفارِ الكتابِ المُقدَّس. لقد كانَ يعتَرِفُ الكاهِنُ أنَّ كلمةَ اللهِ هي النُّور الذي يَقُودُنا. كانَ الكاهِنُ يعبُدُ ويَشكُرُ اللهَ على إعطاءِ ذلكَ الخاطِئ عندَ البابِ إعلاناً عن كيفَ بإمكانِهِ أن يخلُصَ وأن يقتَرِبَ منَ اللهِ في العبادَة.

وكما أشرتُ سابِقاً، الخُبزُ على مائدَةِ خُبزِ الوُجُوه كانَ يرمُزُ إلى حقيقَةِ أنَّ اللهَ سيُشبِعُ شعبَهُ وسيَسُدُّ إحتياجَهُم. ومنَ الواضِحِ أنَّ اللهَ لا يُريدُ أبداً أن يَغيبَ عن أنظارِنا كَونَهُ هُوَ مصدَرَ شَبَعِنا وغذائِنا. وهُوَ يُريدُنا أن نَثِقَ بهِ وأن نتطلَّعَ إليهِ لِسدِّ كُلِّ حاجَةٍ من حاجاتِنا، جسديَّاً، عاطِفيَّاً، عقليَّاً، ورُوحيَّاً.

ثُمَّ دَعُونا ننظُرُ إلى مَذبَحِ البَخُّور. فعندما كانَ الكاهِنُ يَقِفُ أمامَ هذا المذبَح، كانَ يُصَلِّي من أجلِ الخاطِئ الذي كانَ يقِفُ أمامَ بابِ الباحَةِ الخارِجيَّة. وبينما كانَ الكاهِنُ يفعَلُ ذلكَ، كانَ يُمثِّلُ صُورَةً عنِ يسُوع المسيح، رئيس كهَنَتِنا الأعظَم، الذي يتشفَّعُ بنا أمامَ الله الآب.

مُلَخَّص

كُلُّ ما كانَ في خيمَةِ العبادَة كانَ يُشيرُ إلى يسُوع. فهُوَ نُورُ العالم، وهُوَ خُبزُ الحياة، وهُوَ ذبيحَتُنا الكامِلَة. وهُوَ الذي يُطَهِّرُنا أمامَ المِرحَضَة. بالحقيقَةِ بإمكانِنا أن نرى إنجيلَ يسُوع المسيح في خيمة الإجتِماعِ الصَّغيرَةِ تلك. وفقط عندما نفهَمُ خيمَةَ الإجتِماعِ سيكُونُ بإمكانِنا أن نفهَمَ سفرَ اللاويِّين، لأنَّ هذا السِّفرَ كانَ الدَّليلَ الذي إستَخدَمَهُ الكاهِنُ خلالَ خدمتِهِ في خيمَةِ العبادَةِ تلكَ. فهل تعرِفُ يسُوعَ الذي كانت تُصَوِّرُهُ تلكَ الخيمَةُ المُقدَّسَةُ الصَّغيرة؟

الفَصلُ الثَّانِي

خَيمَةُ العِبادَةِ اليَوم

في سفرِ التكوين نقرأُ أنهُ عندما يُخطِئُ الإنسانُ، فَإنَّ أخطَرَ نتيجَةٍ لِخطيَّة الإنسان كانت طلاقاً – أي إنفصالاً- بين الله والإنسان. إن حلَّ هذه المُعضِلَة الأساسيَّة، والمُصالَحة بعدَ هذا الإنفصال، هو كل ما يتكلَّم عنهُ الكتابُ المقدس. وهذا هو كل ما كانت هذه الخيمة في البرِّيَّة تتكلم عنه.

فلماذا لا نُقدِّمُ نحنُ اليومَ الذبائحَ الحيوانيَّة؟ لأنَّ مُتطلَّباتِ الله تغيَّرت. الرِّسالَةُ إلى العِبرانيين تشرحُ لنا السبب كالتالي: في الإصحاح التاسِع من سفرِ العبرانيين يقولُ الكاتبُ أن خيمةَ العِبادَة كانت مُجرَّدَ رمز، أي بمثابةِ نسخةٍ عن خيمةِ عِبادَةٍ توجدُ في المجالِ السماوي. وهذه الخيمة السماويَّة ليست مصنوعةً من موادٍ مادِّيَّة، بل من موادٍ روحيَّة سماويَّة. فالخيمةُ التي قالَ اللهُ لموسى أن يبنيَها كانت مُجرَّدَ تعبيرٍ منظورٍ وملموس على الأرض عن خيمةٍ روحيَّةٍ غير ملموسَة موصوفَة في عبرانيين ٩.

تَذَكَّرُوا أنَّهُ عندما ماتَ يسوعُ على الصليب، إنشقَّ حجابُ هيكَل سُليمان من فوقُ إلى أسفَل. تذكَّرُوا أنهُ مرَّة واحِدَة في السنة، كانَ يدخلُ رئيسُ الكهنة إلى قُدسِ الأقداس، وكانَ يَرُشُّ دَماً لِيُكَفِّرَ عن خطايا الشَّعبِ

بأسرِهِ. وبنفسِ هذا المعنى، عندما ماتَ يسوعُ على الصليب أصبحَ رئيسَ كهنتِنا الأعظم، وبهذا دخلَ في السماءِ إلى الخيمةِ السماويَّة. فأمامَ المذبحِ النُحاسي في الخيمةِ السماويَّة، قدَّمَ موتَهُ كالتتميمِ النِّهائي لكلِّ الذبائح الدمويَّة. ثمَّ تقدَّمَ إلى المِرحَضَة وجعلَ التطهير الكامِل من الخطايا مُمكِناً.

قبلَ مَوتِ المسيح، لم يَكُنِ مُمكِناً لِلخاطِئ أن يقتَرِبَ منَ الله. فقط الكاهِنُ كانَ بإمكانِهِ أن يقتَرِبَ منَ اللهِ لِيَتَشَفَّعَ بالخاطِئ. ولكنَّ كلَّ هذا إلتَغى عندما ماتَ يسُوعُ على الصَّليب. فعندما ماتَ يسُوعُ على الصَّليب، مكَّننا أنا وأنتَ منَ الدُّخُولِ إلى محضرِ اللهِ.

تطبيقٌ آخر هامٌّ هُوَ أنَّ أجسادَنا هي الآن هياكِلُ للهِ. ولقد كتبَ بُولُس ما معناهُ، "ألستُم تعلمونَ أن روحَ اللهِ ساكنٌ فيكُم؟ إن كانَ أحدٌ يفسِدُ هذا الهيكَل، يُفسِدُهُ الله، لأن هيكلَ اللهِ مُقدَّسٌ الذي أنتُم هو." لقد حاوَلَ الرَّسُول بُولُس أن يُوصِلَ هذه الحقيقة لِلكُورنثِيِّين، الذين كانُوا يُواجِهُونَ الخطايا الجِنسيَّة. فقالَ لهُم: "جسدُكم لم يُخلق للجنس، بل لله. ألستُم تعلمونَ أن جسدَكم هو هيكلُ الله، وأن اللهَ ساكِنٌ فيكم؟" (١كُورنثُوس ٦: ١٥- ٢٠). وفي كولوسي ١: ٢٧، يَقُولُ الرسول بولس عنِ المُؤمنين، "الذين أرادَ اللهُ أن يُعَرِّفَهُم ما هُوَ غِنَى مجدِ هذا السِّرّ في الأمَم، الذي هُوَ المسيحُ فيكُم رَجاءُ المَجد." نعمَ، فالمسيحُ الساكِنُ فيكُم هُوَ الذي يأتيكُم بِكُلِّ الأُمُورِ المجيدَةِ العَتيدة.

فالمسيحُ فيكُم هُوَ مُعجِزَة. لأنهُ يعني أن حضورَ اللهِ يسكُن فيكم؛ بل يعني أيضاً أنَّ لديكُم كل القوة التي تحتاجونها لتعيشوا الحياة التي يُريدُها اللهُ لكُم.

والآن دَعُونا نتأمَّل في التطبيقات الروحية الجميلة لخيمة العبادة هذه على حياتِنا. فعندما تستيقظُ في الصباح، أُشَجِّعُكَ على أن تَتَمتَّعَ بِفترة التأمُّلِ والعِبادَة، حيثُ تقضي وقتاً في حضرةِ الله قبلَ أن تخرجَ إلى العالم لتعيشَ نهارَك. وعندَما تفعَلُ ذلكَ، حاوِل أن تجدَ طريقَكَ عبرَ خيمة العِبادة. فقط تصوَّر أنكَ تمرُّ أمامَ المذبحِ النُحاسي، وَثِقْ بالأخبارِ السَّارَّةِ أنَّ يسوعَ المسيح كانَ حملَ اللهِ الذي ماتَ على الصَّليب لِيغفرَ خطاياك. فإن لم تَكُنْ بعدُ قد آمنتَ بالمسيحِ لِغُفرانِ خطاياك، إفعَلْ ذلكَ الآن. وبعدَ هذا أُشكُر الله

لغفرانِهِ خطاياك على صليبِ يسوع، وأكِّدْ إقتناعَكَ بأنهُ كان الذبيحةَ الكامِلَة لِغُفرانِ خطاياك.

والآن تخيَّل أنكَ تُتابِع طريقَكَ نحو المِرحَضَة، حيثُ ستغسلُ يديكَ وقدميك، وحيثُ ستحتاجُ لهذا الغسلِ باستمرار. فهل هُناكَ أُمورٌ وسِخَةٌ ولا تُرضي الله في حياتِكَ؟ إعترفْ بها واتركها، واطهُرْ. ثمَّ أدخُل مجازيَّاً إلى القُدس، وقِفْ أمامَ المنارة واشكُر الله على الإعلان، وعلى عدم تركِكَ في الظلمة. أُشكُرْ الله أنَّهُ لم يترُكَكَ في الظُّلمَةِ فيما يتعلَّقُ بالحياةِ والخلاص. وأشكُر اللهَ على كَلِمَتِهِ.

ثمَّ تصوَّر نفسَكَ واقِفاً أمامَ مائدةِ خبزِ الوجوه، واشكر الله على تأمينِه إحتياجاتك. إعترفْ بروحِ عِرفان الجميل أن اللهَ هو مصدرُ كل قطعةِ خبزٍ لديك، وكل مقتنياتك، وكل ما يسدُّ حاجاتِك. إعتَرِفْ بأنَّ اللهَ هُوَ الذي يُلّبي كُلَّ إحتِياجاتِكَ هذهِ، وأعتَرِف بذلكَ بِعُرفانِ جميلٍ لهُ.

وبعدها فكِّر بمذبحِ البخور، وبمُعجزةِ الصلاة. وإقضِ وقتاً في الصلاة من أجلِ تفاصيلِ إحتياجاتِكَ، ومن أجلِ التَّحدِّياتِ التي تُواجِهُها في كُلِّ يوم.

وعندها عندما تُفكِّر بقدس الأقداس، ضعْ أمامَكَ ذلكَ التحدِّي الذي يُذكِّرُكَ أن هناكَ حضور الله الجليل، ليسَ فقط روح الله الساكِن فينا، بل إمكانيَّة أن تكونَ في حضرةِ الله الحقيقيَّة أينما كُنتَ في العالم. فنحنُ لم نَعُدْ بحاجَةٍ إلى كاهِنٍ لندخُلَ إلى محضَرِ اللهِ. ولم يَعُدْ واجِباً علينا أن نجتازَ عبرَ نظامِ العبادَةِ الحرفِي المُبَيَّن في خيمَةِ العبادة، لأنَّهُ عندما ماتَ المسيحُ على الصَّليب، مكَّنَنا من أن نقتَرِبَ مُباشَرَةً من حضرَةِ الله.

هُناكَ تطبيقاتٌ روحيَّةٌ تَعَبُّدِيَّةٌ كَثيرَةٌ يُمكِنُ إستِخلاصُها من خيمةِ العبادَةِ في البَرِّيَّة. وهذا أهمُّها: لا يزالُ مُمكناً لرجلٍ خاطئٍ أو إمرأةٍ خاطئة الإقتراب من الله القدوس والدخول إلى حضرتِهِ من خِلالِ طريقةِ عيش جديدة، التي أصبحت مُمكِنَة بواسطةِ يسوع المسيح ربَّنا.

عندما نَقدُرُ قِيمَةَ ما توجَّبَ على اللهِ عملُهُ ليجعَلَ هذا مُمكِناً، سوفَ نَظُنُّ أنَّ النَّاسَ سيتراكَضُونَ إلى محضَرِ الله. ولكن لماذا ليست الحالُ هكذا؟ هل سبقَ ودخَلتَ إلى محضَرِ اللهِ القُدُّوس؟ قالَ يسُوع، "أنا هو الطريقُ والحقُّ والحياة، ليسَ أحدٌ يأتي إلى الآب إلا بي." (يُوحَنَّا ١٤: ٦)

نرى هذه الحقيقةَ الروحيَّة الإنجيليَّة العظيمة مُمَثَّلَةً في خيمةِ العبادَة. فاللهُ يُريدُ أن يلتقيَ معكَ وأن يجعلَ من حياتِكَ خيمةً لهُ.

وهكذا، وبعدَ أن حصلنا على وجهةِ نظرٍ عن خيمةِ العِبادَة، أصبحنا مُستعدِّينَ لدراسة سفر اللاويين القصير.

إن سفرَ اللاويين كانَ بالحقيقَةِ بمثابةِ دليلٍ يستخدمهُ الكهنة. فهُوَ يقدِّمُ دليلاً يُعطِي للكهنةِ تعليماتٍ مُفَصَّلَةً عن كيفيَّةِ ذبحهم للحيوان، وماذا يفعلون بأحشائِهِ وبأجزائهِ المُختلِفة. بالطبعِ هذا ليسَ موحِياً لنا مثل المزمور الثالث والعشرين (الربُّ راعيَّ)، ولا مثل الإصحاح الثالث عشر من رسالَة كورنثوس الأولى. ولكن أرجو أن لا يتبادَر لأذهانكم أنه لا توجد حقائقُ روحيَّة أو تطبيقاتٌ تأمُّلية يُمكنُ الحصولُ عليها من سفر اللاويين. فهذا السفرُ مليءٌ بالحقائق الجميلة التي أرجو أن أُبرزَ بعضَها.

الأجزاء

ينبغي معرفة أنَّ هذا الدليل مقسوم إلى ثلاثة أجزاء. تُشدِّدُ الإصحاحاتُ السبعة الأولى من سفرِ اللاوِيِّين على الذبائح. فهذا السِّفرُ يُعَلِّمُ الكهنةَ بالتَّدقيقِ كيفيةَ تحضير هذه الذبائح، وهُوَ يُعطينا أيضاً بصيرةً لنفهمَ معنى هذه الذبائح أيضاً.

أما في الإصحاحات ٨-١٠، فالتَّركيزُ فيها هو على الخُدَّام أو على الكهنة أنفسِهِم. فهذه الإصحاحات الثامن، التاسع، والعاشر تقدِّمُ تعليمات مُهمَّة عن الكهنة، وعن أي نوعٍ من الرجال ينبغي أن يكونوا، وعلى أي مستوى ينبغي أن يعيشوا. تَطبيقيَّاً، تُوجَدُ الكثيرُ منَ الحقائِقِ التَّعبُّدِيَّة الجَميلة في هذه الإصحاحات.

أما قلبُ سفر اللاويين فنجدُهُ في الإصحاحات ١١-٢٢. وأنا أُسمِّي هذا القسم من السفر "التقديس." فكلٌّ من خيمة العبادة والكهنة الذين خدموا فيها كانوا بمثابةِ شهادة الله للعالم أجمع أن شعبَ الله المُختار كان شعباً مُقدَّساً لأن إلهَهُم قدوس. والتشديدُ في هذه الإصحاحات ١١-٢٢ هو أنَّ هذا الشعب اختِيرَ ليكونَ شعباً مُمَيَّزاً ومُختلِفاً. فكلمة مُقدَّس تعني "يخصُّ الله." كانَ على هؤلاء الكَهَنَة أن يَعِيشُوا كأشخاصٍ يَخُصُّونَ الله.

وفي الإصحاحات ٢٣-٢٥ لدينا ما أُسمِّيهِ "الخدَمات." فهناكَ الكثيرُ من الأيَّام والأعياد المقدَّسة في الإيمان اليهودي. وتجدُها مُوثَّقَةً في الأسفار

الخمسة الأولى في الكتاب المقدس. وبما أن هؤلاء الكهنة هم الذين كانوا سيقومون بالخدمة خلال هذه الأعياد المقدَّسة، إحتاجوا لتعليماتٍ للقيامِ بذلك.

وعندما تصلُ إلى هذا القسم من سفر اللاويين، إسألْ نفسَكَ هذا السؤال: بماذا أرادَ اللهُ أن يُذكِّرَ الكهنة عندما أسَّسَ لهم يوماً مُقدَّساً كالفصحِ مثلاً؟ ثم إسأل نفسَكَ: لماذا أرادَ اللهُ أن يتذكَّرَ الكهنةُ هذه الأُمور؟

التَّطبيقاتُ

أنا أُسمِّي الإصحاحين الأخيرين من سفر اللاويين "التسليم." فكلٌّ من سفر اللاويين والتثنية ويشوع تُختَتَمُ بعِظاتٍ تَطبيقيَّةٍ قَوِيَّة. فهذه الأسفارُ الثلاثةُ تُختَتَمُ بتحريضٍ عظيم جليل لشعبِ الله بإطاعةِ نواميسَ الله وبأن يكونوا شعبَاً مقدَّساً كما دعاهُم الله. فلقد تم تحريرُهُم وخلاصُهم ليكونوا قدِّيسين. التَّحريضاتُ المَوجُودَة في نهايَةِ سفرِ اللاوِيِّين تجعَلُ من هذه الإصحاحاتِ الأخيرة من هذا السِّفر في غايَةِ الدِّينامِيكِيَّة. لقد قالَ موسى أنهُ كانَ يتلعثمُ في الكلام، وأنَّهُ كانَ يلدَغُ. ولكن هُنا يبدو موسى في قمَّةِ بلاغتِهِ وفصاحتِه.

تطبيقاتٌ تعبُّدِيَّة، شخصِيَّة، وعَمَلِيَّة

دَعُونا ننظُرُ الآن إلى بَعضِ البَركاتِ التَّعَبُّدِيَّة التي يُمكِنُنا إيجادُها في سفرِ اللاوِيِّين. فمثلاً أُنظروا إلى الجزءِ الأوَّل، "الذبائح." الإصحاحاتُ السَّبعَةُ الأُولى من هذا السِّفر تحتَوي على بعضِ الحقائِقِ الجَميلة المُختَصَّة بالطريقة التي بها تعلَّمَ الكهنَةُ تقديمَ الذَّبائحِ لله. مثلاً، عندما ينزلُ الخاطئُ إلى خيمةِ العبادة طالباً الغُفران، كان الكاهنُ يلتقيهِ عندَ بابِ الخيمة. وكانَ يُعلِّمُهُ الكاهِنُ عن معنى الذبيحَة التي كان سيُقدِّمُها.

بالإضافَةِ إلى مَسؤوليَّاتِهم الأُخرى، كانَ الكَهَنَةُ مُعَلِّمِي شعبِ اللهِ أيضاً. فعندما يأتي الخاطئُ بذبيحتِهِ الحيوانيَّة، كانَ يُعَلِّمُهُ الكاهِنُ أن يضعَ يدَهُ على رأسِ الحيوان. وعندما كانَ الخاطِئُ يفعَلُ هذا، كانَ يُصبِحُ الحيوانُ بَدِيلَهُ. وهكذا فإن قصاصَ المَوت الذي إستحقَّهُ الخاطئ يُدفعُ تماماً بموتِ الحيوان وليسَ بموتِ الخاطِئ. من هُنا تأتي عِبارَة "كَبشُ المُحرَقَة، أو كَبشُ الفِداء." هذا كان المعنى وراء تقديم الذبيحة. وهذا ما

يُسمِّيهِ اللاهوتيون "الكفَّارَة البديليَّة،" عندما يُطَبِّقُونَ هذا الرَّمزَ الجَميل على موتِ يسُوعِ المسيح على الصَّليب من أجلِ خَطَايانا.

بينما تقرَأُونَ هذا السِّفر، سوفَ تكتشفُون فيما يتعلَّقُ بالذبائح أنهُ مرَّت أوقاتٌ في تاريخ إسرائيل عندما أخطأَت الأُمَّة بكامِلِها. ولهذا كان ينبغي أن تحصُلَ توبةٌ للشعبِ بكامِلِه. فعندما كانوا يُدرِكُونَ خُطُورَةَ الشر الذي فعلوه،كانَ عليهم أن يُقدِّموا ثوراً فتيَّاً كذبيحةِ خطيَّة. وعليهم أن يأتوا بهِ إلى خيمةِ العبادة حيثُ سيضعُ قادةُ الشعبِ أيديَهُم على رأسِ هذا الحيوان، ثم يذبحونَهُ أمام الرب. عندها سيقومون بالعمليَّةِ ذاتِها التي يقومون بها عندما يُقدِّمون ذبيحة خطيَّةٍ إعتياديَّة. وبهذه الطريقة، يُكفِّرُ الكهنةُ عن كل الشعب. ألن يكونَ رائعاً لأمَّةٍ أن تختبِرَ مثل هذه التوبَة الجماعيَّة عن خطيَّة الوطن. إنَّ التَّوبَةَ الوَطَنِيَّة عن خَطِيَّةِ الأُمَّة هي حَدَثٌ رائِعٌ إذا حَدَثَ في أيَّةِ أُمَّة. هذه هي إحدى المُمارسات الموصوفة في سفر اللاويين.

كانَ هؤلاء الكهنة رجالاً ممسوحين؛ أي أنَّهُم كَكَهَنة، ينبَغي أن يكُونُوا تحتَ قيادَةِ الرُّوحِ القُدُوسِ وسيطَرَتِهِ. وللدَّلالةِ على ذلك كانوا يُمسَحُونَ بدمِ الذبيحة خلفَ آذانهم، وعلى أباهِم أيديَهم وأَرجلِهم اليُمنى. وكان هذا رمزاً جميلاً يقولُ للكهنة، "أنتُم رجالٌ مُقدَّسون. وعليكُم قيادَة الشعب ليكونوا قدّيسين. وكل ما تسمعونَهُ أو تَلمُسُونَهُ أو تُمسِكُونَهُ بأيدِيكُم، وكُلُّ مكانٍ تذهَبُونَ إليهِ، ينبغي أن يكونَ ممسوحاً بالروح القدس."

في سفرِ اللاويين سوفَ نجدُ أيضاً إيضاحاً عما نعنيهِ عندما نقول أن موسى كتبَ عن يسوع عندما كتبَ أسفارَ الناموس. ففي العهدِ الجديد، عندَما كان يسوعُ يشفي إنساناً أبرَص، كانَ دائماً يقولُ لهُ، "إذهب أَرِ نفسَكَ للكهنة." لماذا فعلَ يسوعُ هذا؟ لأنَّ هذا التعليم موجودٌ في سفرِ اللاويين.

عندما نقرَأُ الإصحاحات الأخيرة من سفر اللاويين، نجدُ الكثيرَ منَ المُحتَوى التَّعَبُّدِيّ في مواعِظَ موسى الرائعة. على سَبيلِ المِثال، تَجِدُ اللهَ يَقُولُ، "إذا سلكتُم في فرائضي وحفِظتُم وصاياي وعمِلتُم بها. أُعطي مَطَرَكُم في حينِه وتُعطِي الأرضُ غلَّتَها وتُعطي أشجارُ الحقلِ أثمارَها. ويلحقُ دراسُكُم بالقِطافِ ويلحقُ القِطافُ بالزرعِ فتأكلونَ خُبزَكُم للشبعِ وتَسكُنُون في أرضِكُم آمنين. وأجعلُ سلاماً في الأَرضِ فتَنَامُونَ وليسَ من

يُزعِجُكُم. وتطرُدونَ أعداءَكُم فيسقُطُونَ أمامَكُم بالسيف. يطرُدُ خمسةٌ منكُم مائةً ومائةٌ منكُم يطرُدونَ رِبوةً ويسقطُ أعداؤكُم بالسيف. وأسيرُ بينَكُم وأَكونُ لكُم إلهاً وتكونون لي شعباً." (لاويين ٢٦: ٣- ١٢).

وسوفَ تكتشِفُونَ في سفرِ اللاويين أن هُناكَ أموراً مُحظَّرَة، مثل الشذوذ الجِنسِي. فحياةُ الشذوذ لا تتطابقُ مع خطةِ الله لشريكَي حياة يُصبِحانِ والدَين يُنجِبان أولاداً يُصبِحونَ بدورِهم شُركاءَ ووالدِين. فالشُّذُوذُ الجِنسيُّ مُحَظَّرٌ لأنَّ مائِدَةَ العواقِب الوَخيمة المُترَتِّبَة عليهِ لَيسَت جَيِّدَة. لقد تكلَّمَ مُوسى عن هذه المُشكِلَة بشكلٍ واضِحٍ ومُباشَر. ولهذا حكَمَ موسى على الشذوذ الجنسي بصَرَامَةٍ قاطِعَة. ونجدُ أن سفرَ اللاويين يحكُمُ أيضاً على السحر والشعوذة والرُّقيَة والعِرَافَة وأمثالِها. وهكذا فإنَّ نواميسَ موسى صارِمَة لأنَّهُ على شعبِ الله أن يكونوا قدِّيسين. فالقداسةُ هي النَّتِيجَةُ النِّهائِيَّةُ التي يَرغَبُ اللهُ أن يُعَلِّمَها لِشعبِهِ في سفر اللاويين.

أرجو أن تكونَ هذه المُقدِّمَة والإستطلاع لسفر اللاويين قد جعلت هذا السفر مفهوماً وسبب بركةٍ لكَ. لأنَّكَ، وكما تتذكَّر، فإنَّ هذا السفر كان بمثابةِ دليلٍ للكهنة، وأظهرَ لهُم كيفَ يكونون ممسوحين كرجالٍ قديسين ليَخدِموا الله القدوس. "كونوا قدِّيسين لأنِّي أنا قدُّوس، يقولُ الربُّ." هذه هي رسالةُ سفر اللاويين لكَ ولي.

سِفرُ العَدَد

الفَصلُ الرَّابِع

مُستَوى القَرار

يُتابِعُ سِفرُ العَدَد التسلسُلَ القصَصِيّ الذي بَدَأ في سفر التَّكوين، وتابَعَ طَريقَهُ عبرَ سفرِ الخُرُوج، وتمَّت مُقاطَعَتُهُ لِوقتٍ قَصيرٍ عندما أعطَى اللهُ لِمُوسى سفرَ اللاوِيِّين، الذي يحتَوي خُطَطاً وتفاصِيل لبناءِ خيمَةِ الإجتِماعِ في البَرِّيَّة.

عندما تحرَّرَ شعبُ اللهِ عجائِبِيّاً من العبوديَّة التي قاسوا منها في مصر، كان عليهم أن يجتازُوا البَرِّيَّة وأن يدخُلوا إلى أرضِ المَوعِدِ أي كنعان. ولكنَّ سفرَ العدد يُخبِرُنا أنَّهُم لم يذهبوا مُباشَرةً من مصر إلى كنعان. بل داروا في حلقاتٍ في البريَّة لمدةِ أربعينَ سنةً!

مجازِيَّاً، هذه الظاهِرَةُ هي حقيقةٌ في حياةِ الكثير من المُؤمنين اليوم. فلقد تحرَّروا من قصاص ومن سُلطة الخطية بِدَمِ المسيح، ولكنَّهُم لا يَعيشُونَ بالطريقَةِ التي خلقَهُم اللهُ وأعادَ خلقَهُم ثانِيَةً لِيَعيشُوا بها. بل هم مُحبَطُون مُكتَئِبون يائسون غيرُ مُكتفين. لم يدخُلوا أرضَ الموعد، أي مجازياً ذلكَ النَّوع منَ الحياة التي يدعُوها العهدُ الجَديد بالحياة الأبديَّة. (يُوحَنَّا ٣: ١٥). قالَ يسُوع، "جِئتُ لتَكُونَ لهُم حَياةٌ، ولِيَكُونَ لهُم أفضَل." (يُوحَنَّا ١٠: ١٠) يُسمِّي العهدُ الجَديدُ هذا النَّوع منَ الحياة "الحياة الأبديَّة."

إنَّ أرضَ المَوعد في كَنعان هي صُورَةٌ مجازِيَّةٌ عن نوعيَّةِ الحياة التي نراها في العهدِ الجديد، والتي يَخلُصُ المُؤمِنُ ليختَبِرَها. فبدلَ أن يختَبِرَ المُؤمنُونَ هذا النَّوع منَ الحياةِ، يَدُورُون في حَلَقَاتٍ مُفرَغَة من عدم الإيمان وخيبةِ الأمل والتشويش. يُعَلِّمُنا سفرُ العدد هذا الدَّرسَ مجازِيَّاً، بينما يَتكلَّمُ عن هذه الحقبة من تاريخِ الشَّعبِ العبريّ.

مَوتُ جِيلٍ كامِل

يأخذُ سفرُ العدد إسمَهُ من كون الشعب العِبريّ قد أُحصِيَ أو ذُكِرَ عَدَدُهُ مرَّتين فيه. فلقد أُخِذَ تَعدَادُ الشعبِ في الإصحاحات الثلاثة الأولى من سفر العدَد، وتعدادٌ آخر في الإصحاح ٢٦. وبين التعداد الأوَّل والثاني نجدُ موتَ جيلٍ بكامِلِه.

"بسبب عدم إيمان شَعب إسرائيل القَديم وإفتقارهم للثقة بأنَّ الله سوف يتمِّمُ مواعيدَه، قال لهم اللهُ ما معناهُ: "ستموتونَ في البريَّة. أنتُم الذين يفوقُ عُمرَكُم العشرين سنةً، الذين تذمَّرتُم عليَّ، لن يدخُلَ واحدٌ منكُم أرضَ الموعِد. فقط كالب ويشوع سوفَ يُسمَح لهُما بدخولِها. لقد قُلتُم أن أولادَكُم سوفَ يُصبِحون عبيداً لشعبِ الأرض. فبدل ذلك، سوفَ أُدخِلُهُم بأمانٍ إلى هذه الأرض وسوفَ يرِثون ما إحتقرتموهُ أنتُم. أما بالنسبةِ لكم، فإن جُثَثَكُم سوفَ تسقُطُ في البريَّة، وسوفَ تتيهون في هذه البريَّة لمدَّةِ أربعينَ سنةً. بهذه الطريقة سوفَ تدفعونَ ثمنَ عدم إيمانِكُم حتى يرقُدَ آخرُ واحدٍ منكُم في البرِّيَّة. سوفَ أُعلِّمُكُم ماذا يعني رفضُكُم لي. كلُّكُم ستموتون في البريَّة." (عدد ١٤: ٣٤- ٣٦)

بينما كانَ الشعبُ تائِهاً في البرِّيَّة، حاولَ اللهُ مِراراً أن يُبرهِنَ لهم أنه معهم. فعمِلَ معهم المُعجِزات، وحاولَ أن يُعطِيَهُم قاعِدَةً لإيمانِهِم، ذلكَ الإيمان الذي سيسمَحُ لهُم بعبورِ نهرِ الأُردنّ ودخول أرضِ كنعان.

ولكنَّهُم بَدَلَ ذلكَ، خَرَجُوا من مِصر، وإجتازوا البحرَ الأحمر، ونزلوا إلى جبلِ سيناء، ثم إلى قادش برنيع، ثم تاهوا دوَرَاناً في البرِّيَّة لمدة أربعين سنةً. ويقولُ الإصحاحُ الأول من سفر التثنية أنَّهُم لو إنطلقوا مُباشرةً من مصر إلى كنعان، لاستغرقتهُمُ الرحلة أحدَ عشرَ يوماً فقط. (تَثنِيَة ١: ٢)

وفي وسطِ البَرِّيَّة، عشرَ مرَّاتٍ قالَ اللهُ أنه صنعَ معهم المُعجِزات العظيمة، وحاولَ أن يُوفِّرَ قاعدةً لإيمانٍ يستطيعون به أن يدخلوا أرضَ كنعان، ولكنَّهُم إستمرُّوا بالدَّوران في حلقاتٍ مُفرَغة. ولقد أخطأوا بفظاعَة عدَّةَ مرَّاتٍ مما اضطرَّ موسى أن يكونَ كاهناً ونبيَّاً. فكانَ يذهبُ إلى جبلِ سيناء ككاهِنِهِم، وكان يتشفَّعُ بهِم أمامَ الله مُصلِّيَاً، "يا الله، إغفرْ لهم، أرجوك أن تغفرَ لهم." وبما أن موسى كان شخصاً مُمَيَّزاً عندَ الله، تضرَّعَ مُوسى من أجلِهِم عشرَ مرَّاتٍ، وغفرَ اللهُ للشعب عشرَ مرَّات وأكثر. (عدد ١٤: ٢٢)

وَمِنْ على جبلِ سيناء، صلَّى موسى طالِباً منَ اللهِ أن يُظهِرَ طُولَ أناتِهِ بِغُفرانِ خَطايا بَني إسرائيل. ولقد غفرَ لهُم اللهُ كما طلبَ مُوسى، ولكنَّهُ قالَ، "إلى متَى أحتَمِلُ هذا الجِيل الذي يتذَمَّرُ عليَّ؟ لَقَد سَمِعتُ تَذَمُّرَ بني إسرائيل الذي يتكلَّمُونَ بهِ عليَّ. ولكني أُقسِمُ بنفسي أنهُ كما تكلَّمتُم على مَسمَعِي، هكذا أفعَلُ لكُم. سوفَ تسقُطُ جُثَثُكُم في البرِّيَّة. أنتم الذين يزيدُ عمرُكم عن العشرين، والذين تذمَّرتم عليَّ، ولا واحدٍ منكُم سيدخلُ أرضَ الموعِد." (عدد ١٤: ٢٧- ٢٩).

يا لذلكَ الحُزنُ الذي سيطَرَ على المحلَّة عندما أخبرَ موسى الشعبَ بكلماتِ الله. فبكَّروا في صبيحةِ اليوم التالي وبدأوا بالتحرُّكِ نحو أرضِ الموعد. لقد عرفوا أنَّهم أخطأوا، ولكنَّهُم صارُوا مُستعدِّينَ آنذاكَ للدخولِ إلى الأرض التي وعدَهُم بها الرَّبُّ. ولكن موسى قال لهُم أنَّهُم تأخَّرُوا وفاتَهُم القِطارُ. فلأنَّهُم تركُوا الرَّبَّ، تركَهُم الرَّبُّ أيضاً.

إن هذا المقطَع يُعلِّمُنا شيئاً عن علاقتِنا مع الله. لقد غفرَ اللهُ لِبَني إسرائيل، ولكنَّ خَطيَّتَهُم سَبَّبَت لهُ ألَماً كَبيراً. بهذه الطريقةِ نفسِها، في حياتِنا في المسيح يُوجَدُ أكثر من مُجرَّد الخلاص والغُفران. فلقد خُلِقنا وأُعيدَ خلقُنا ثانِيَةً وذلكَ من خلالِ خلاصِنا، لِكَي نُمَجِّدَ اللهَ بخدمتِنا لهُ وبدُخُولِنا إلى كُلِّ ما أعدَّهُ اللهُ لنا. يُعَلِّمنا الكتابُ المُقدَّسُ أنَّ هُناكَ قصدٌ من خلاصنا؛ فإختِبارُ أُمَّةِ إسرائيل للتَّيهانِ في البَرِّيَّةِ وعدَمِ دُخُولِ كَنعان، يُقدِّمُ مِثالاً عن الحقيقَةِ المُرعِبَة أنَّهُ يُمكِنُ أن نُفَوِّتَ على أنفُسِنا القَصدَ من خلاصِنا في هذهِ الحَياة.

مُستَوى القَرار

عندما يَكونُ قُبطانُ الطَّائِرَةِ بصدَدِ الهُبوط بواحِدَة من الطائرات الضخمَةِ على المدرج، مثل طائِرة الكُونكُورد أو طائِرة بُوينغ ٧٤٧، يَصل إلى مرحَلَة عليهِ أن يُلزِمَ نفسَهُ بالهُبوط. وهذا ما يُسمَّى بِنُقطَةِ اللارُجُوع، أو بمستوى القَرار. اللهُ لا ينفُذُ صَبرُهُ، وهُوَ مَملُوءٌ بالنِّعمة. ولكنَّ الإصحاحَ الرَّابِع عشر من سفرِ العدد يُخبِرُنا أنَّهُ يُوجَدُ ما يُسمَّى "بِمُستَوى القَرار" في رحلاتِ إيمانِنا. تُوجَدُ نُقطَةٌ في سَيرِنا معَ الله، حيثُ نُقرِّرُ فيها ما إذا كُنَّا سنعمَلُ أم لن نعمَلَ بإرادَةِ اللهِ لِحَياتِنا.

فرغمَ أن اللهَ سوفَ يعملُ المُستحيل ليجعلنا نرى إرادَتَهُ ونعملُ بها، ولكنَّهُ يصلُ إلى تلكَ المرحلَة حَيثُ يَجعَلُنا نعمَلُ ما نُريدُهُ، ومن ثَمَّ يَجِدُ لِنفسِهِ شخصاً آخر يعمَلُ من خلالِهِ ما كانَ سيعمَلُهُ من خلالِنا. وعندما يتحوَّلُ اللهُ عنَّا لكَونِنا رَفَضنا بِعنادٍ أن نعمَلَ مَشيئَتَهُ، نُعاني من خسائِرَ فادِحَة، لأنَّنا نُفوِّتُ عندها القَصدَ من خلاصِنا في هذه الحياة. نحنُ بِذلكَ لا نفقُدُ خلاصَنا، ولكنَّنا نخسَرُ الفُرصَةَ لنُحَقِّقَ في هذه الحياة القصدَ الذي خلَّصَنا اللهُ من أجلِهِ. (أفَسُس ٢: ٨- ١٠)

إن الإصحاحَ الرابع عشر من سفر العدد يحتوي على أكثر المقاطِع المُحزِنَة في الكتاب المُقدَّس. يُخبِرُنا هذا الإصحاح أن الشعبَ تقلَّدَ أسلِحَتَهُ في الصباحِ التالي. وعندما قالَ الشعب، "نحنُ الآن مُستعدُّون للدخول،" سمعوا هذه الكلمات الرهيبَة من موسى، "لقد تأخَّرتُمّ! إنزعوا أسلحَتَكُم عنكُم! لقد ابتعدتُم عن الله، فابتعدَ اللهُ عنكُم."

يُوجَدُ ما يُسَمَّى إرادة الله الصالِحَة المرضيَّة والكامِلَة لِحياةِ كُلِّ واحِدٍ منَّا (رُومية ١٢: ١، ٢) سِفرُ العدد يتكلَّمُ عن عمَلِ إرادَةِ اللهِ هذه

لحياتِنا. عندما تقرأُونَ الإصحاح الرَّابِع عشر من سفرِ العدد، تأمَّلُوا هُناكَ بمُستَوى القرار، حيثُ نُقرِّرُ جميعُنا، إمَّا بأن نعمَلَ أو بأن لا نعمَلَ بإرادَةِ اللهِ لحياتِنا. ولن يَفُوتَ الأوانُ أبداً لنُقَرِّرَ بأنَّنا لن ندُورَ في حلقاتٍ مُفرَغَةٍ بعدَ اليوم، بل سوفَ نجتاحُ وندخُلُ ونملِكُ المواعِيدَ التي إختارَها اللهُ لنا.

الفَصلُ الخَامِس
صُوَرٌ مجازِيَّةٌ لافِتَة

إنَّ سفرَ العَدَد مملوءٌ بإستعاراتٍ وصُوَرٍ مجازِيَّةٍ مُؤَثِّرَة. ولقد أعطانا الرَّسُولُ بُولُس المِفتاحَ للتَّطبيقاتِ التَّعَبُّدِيَّة والشَّخصِيَّة للسَّردِ التَّاريخي للكتابِ المُقدَّس، وذلكَ عندما قالَ، "فهذه الأُمُور جَميعُها أصابَتهُم مِثالاً وكُتِبَت لإنذارِنا نحنُ الذين إنتَهَت إلينا أواخِرُ الدُّهُور." (١كُورنثُوس ١٠: ١١) هذا يعني أنَّهُ يتوجَّبُ علينا أن نبحَثَ عن أمثِلَةٌ تُقتَدى وتحذيراتٍ تُتَفادَى عندما نقرأُ السَّردَ التَّاريخيّ في الكتابِ المُقدَّس.

الكَلِمَةُ التي إستَخدمَها بُولُس للتَّعبيرِ عن مفهُوم "مِثال" هي كلمةٌ يُمكِنُ تَرجَمَتُها "نمُوذَج"، أو "درس مَوضُوعي صَغير،" أو "مجاز." فعندما نَقُولُ أنَّ هذا السَّفر مَليءٌ بالصُّوَرِ المَجازِيَّة، لا نَقصِدُ بِذلكَ أنَّ هذه الأحداث ليسَت أحداث تاريخيَّة حقيقيَّة. فالمجازُ هُوَ قِصَّةٌ أو حدَثٌ لدَيهِ معنىً أعمَق يُعَلِّمُنا أُمُوراً أخلاقيَّةٌ أو رُوحيَّة.

سَحَابَةُ الإرشاد

نقرَأُ في الأعدادِ الخِتامِيَّة من سفرِ الخُرُوج أنَّهُ عندما أُقيمَت خيمَةُ العبادَةِ في البَرِّيَّة، حدَثَت مُعجِزَةٌ عظِيمَة. وفيما بعد، بُنِيَ هَيكَلُ سُلَيمان بِحَسَبِ النُّموذج نفسِهِ الذي أعطاهُ اللهُ لمُوسى لبِناءِ خيمَةِ الإجتِماعِ في البَرِّيَّة. لقد كانَ هَيكَلُ سُلَيمان هيكَلاً دائِماً للعِبادَة، ولقد بُنِيَ بِمَجدٍ بمَواد نَفيسَة. وعندما تمَّ تدشينُ الهَيكل، حَلَّ رُوحُ الرَّبِّ كَسَحابَةٍ على هَيكَلِ سُليمان، لدَرَجَةِ أنَّ الكَهَنَةَ هُرِعُوا إلى خارِجِ الهيكل من هيبَةِ السحابَة. (مُلوك الأوَّل ٨: ١٠ و١١).

عندما أطاعَ مُوسَى اللهَ وبَنَى خيمَةَ العِبادَةِ في البَرِّيَّة، نقرأُ أنَّ مُعجِزَةً عظيمَةً حدَثَت: "يومَ أُقِيمَت الخيمةُ، غطَّتها السحابَة. وعندَ المساء، تحوَّلتِ السحابةُ إلى عَمُود نارٍ وبقيت هكذا طوالَ الليل. وكانَ أيضاً أنَّ سحابَةَ

النَّهار كانت تتغَيَّرُ دائماً إلى عَمُودِ نارٍ في اللَّيل. وحيثُما إرتحلتِ السحابةُ إرتحلَ الشعبُ، وحيثُما حلَّت حلُّوا.

"لقد تَبِعَ بَنُو إسرائيل رُوحَ اللهِ في شَكلِ السَّحابَةِ عبرَ البَرِّيَّة. بهذه الطريقة إرتَحَلُوا بأُمرَةِ الرَّبِّ فتوقَّفُوا حَيثُ أمرَهُم أن يتوقَّفُوا، وبَقُوا هُناكَ طالما كانت السَّحابَةُ باقِيَةً. فإذا كانت السَّحابَةُ تبقى وقتاً طَويلاً، كانُوا يَبقُونَ وقتاً طَويلاً. وإذا بَقِيتْ أيَّاماً قَليلَة فقط، بَقُوا فقط أيَّاماً قَليلَةً.وإذا تحرَّكَتْ، فَكَّكَ الشَّعبُ خيامَهُم وإرتَحلُوا تابِعينَها. وإذا بَقِيَتِ السَّحابَةُ فوقَ الخيمَةِ يَومين أو شَهرين أو سَنَتَين، فهذه هي المُدَّةُ التي كانَ يقضِيها الشَّعبُ في تلكَ المحَلَّة. فسُرعانَ ما كانت تنتقِلُ السَّحابَةُ، سُرعانَ ما إنتَقَلُوا. بهذه الطريقة كانُوا يُخَيِّمُونَ أو يرتَحِلُونَ بِحَسَبِ أمرِ الرَّبّ." (عدد ٩)

هذه قِصَّةٌ جَميلَةٌ عن هذه المُعجِزَة التي تَرمُزُ إلى الإرشادِ الإلَهِيِّ، أي عمل الرُّوحِ القُدُس المُعجِزِيّ فينا، ومسحَةُ الرُّوحِ القُدُسِ علينا. وفيما بعد، ستُصبِحُ خيمَةُ الإجتِماعِ في العهدِ الجَديد صُورَةً عن أجسادِنا، التي تُصبِحُ بِدَورِها الهَيكَلَ الذي يحيا فيهِ الرُّوحُ القُدُس ويعمَلُ عملَ التَّجديدِ العجائِبيّ. فالرُّوحُ القُدُسُ يَمسَحُنا، يسكُنُ فينا، ويملأُنا تماماً كما كانَ يعمَلُ في خيمَةِ الإجتماعِ في البَرِّيَّةِ، وفي هيكَلِ سُليمان.

قد تَطرَحُونَ السُّؤالَ، "إن كانت هذه السَّحابَةُ قد قادَت بَني إسرائيلَ، وهُم تَبِعُوها بِطاعَةٍ، فلماذا لم تَقُدْهُم هذه السَّحابَةُ في طريقٍ صحيحٍ عبرَ البَرِّيَّة، ليَجتازُوا نهرَ الأُردُنّ، ولِتَصِلَ بهم بِسُرعَةٍ إلى دُخُولِ أرضِ المَوعد؟ كيفَ يُمكِنُ أنَّهُم كانُوا يتبَعُونَ قيادَةَ أو إرشادَ اللهِ وأنَّهُم كانُوا بِذلكَ يدُورُونَ في حَلَقاتٍ مُفرَغَةٍ في البَرِّيَّة؟"

تُوجَدُ حقيقَةٌ هامَّةٌ هُنا. فاللهُ يُعطِي خليقَتَهُ التي خلقَها حُرِّيَّةَ الإختيارِ. يُصَوِّرُ هذا لنا إحدى أَهَمِّ الطُّرُق التي بها خلقَ اللهُ الإنسانَ على صُورَةِ خالِقِهِ. وهُوَ لن ينتهِكَ حُرمَةَ حُرِّيَّتِنا بالإختِيار. فإن كانَ لَدَينا الإيمانُ بأن نُؤمِنَ وأن نُطالِبَ بِبَركاتِ اللهِ المُعدَّة لنا، وأن نقبَلَ إرادَتَهُ الصَّالِحَة والكامِلَة لحياتِنا، عندها سيَكُونُ بإستِطاعَةِ اللهِ أن يَقُودَنا إلى أرضِ المَوعِد الرُّوحيَّة التي أعدَّها لنا. وسيَكُونُ بإمكانِهِ أن يُغدِقَ علينا بركاتِهِ وأن يَقُودَنا إلى مركَزِ وقَلبِ إرادَتِهِ لحياتِنا.

ولكن إن لم نُؤمِن، فلَن نَجِدَ أرضَ مَوعِدِنا الرُّوحيَّة. لقد خَلَقَنا اللهُ مخلوقاتٍ ذات خَيار، وبِمعنىً ما، لن يُرغِمَنا اللهُ على عَمَلِ أيِّ شَيءٍ. قد يضغَطُ اللهُ علينا بِقُوَّةٍ. وقد يُقدِّمُ لنا عِدَّةَ خياراتٍ لا يُمكِنُ رَفضُها. أحياناً، عندما نتأمَّلُ بِخَياراتِنا، الأمرُ الوحيدُ المَعقُولُ الذي بإمكانِنا عمَلهُ سيَكُونُ أن نستَسلِمَ لهُ وأن نعمَلَ مشيئَتَهُ.

في العهدِ الجديد، في عبرانيين الإصحاحَين الثَّالِث والرَّابِع، نقرَأُ أنَّ الشعبَ لم يدخُلْ أرضَ المَوعِد بِسَببِ عدمِ إيمانِهم. هذا ما يُمكِنُنا أن نتعلَّمَهُ من السَّحابَةِ والنَّار التي لم تَقُدِ الشَّعبَ مُباشَرَةً عبرَ البَرِّيَّةِ إلى أرضِ المَوعد.

ما هذا؟

حقيقةٌ أخرى أجدُها مثيرةً للإهتمام في سفرِ العدد، هي حيثُ نقرأُ عن اللحم والمن. لقد أطعمَ اللهُ شَعبَهُ المنَّ بطريقة خارقةٍ للطبيعة. وكلمة "منَّا" بالعِبريَّة تعني "ما هذا؟" فإذ لم يكُن بوسعِهِم أن يُقرِّروا ما هو المنَّا، إكتفوا بتسميتِه بالسؤال: "ما هذا؟" لقد أطعمَهُم اللهُ "ما هذا" لمدَّةِ أربعينَ سنةً.

يُخبِرنا الكتاب أن هذا الشعبَ تذمَّرَ لموسى باستمرار، وأتعبوهُ بتذمُّرِهِم، كما نقرأُ في عدد ١١: ٤- ٦، حَيثُ إبتدَأَ لَفيفُ المِصريِّينَ في وسطِهِم يتحَسَّرُونَ على خَيراتِ مِصر. فهُناكَ أشخاصٌ آخرُونَ خرَجُوا من مِصرَ معَ الشَّعبِ العِبريِّ. فكانَ في وسطِهِم أُمَمٌ، كالأثيوبِيِّينَ والمِصريِّين، الذين خرجُوا معَهُم. وصارَ المِصريُّونَ يتَحَسَّرُونَ على خيراتِ مصر. وفي هذا درسٌ رُوحِيٌّ لنا. زادَ هذا على إمتِعاضِ بني إسرائيلَ فبَكُوا وقالُوا، "يا لَيتَنا نستَطيعُ أكلَ قطعَةٍ منَ اللَّحمِ. ويا لَيتَنا نتمتَّعُ بأطايِبِ مصرَ وأسماكِها." (عدد ١١).

في هذا الإطار، ترمزُ مصرُ إلى حياتِنا القديمة، حياةِ الخطيَّةِ في هذا العالم. فعندما يتحرَّرُ أحدٌ ما من "مصر"، ثُمَّ يتَحَسَّرُ على ماضِيهِ في مِصر، فإنَّ موقِفَهُ هذا يُحزِنُ قلبَ الله. فاللهُ يَقُولُ لِمُوسى في هذا المقطَع، "قُلْ لِلشَّعبِ أن يتقدَّسُوا، لأَنَّني غداً سوفَ أُطعِمُهُم اللحمَ. قُلْ لهُم أنَّ الرَّبَّ سَمِعَ تَذَمُّرَكُم ودُمُوعَكم عن كُلِّ ما تركتُمُوهُ وراءَكُم في مِصر." هذا ما ينبَغي التَّركيزُ عليهِ، وليسَ اللحم. فاللهُ يَقولُ أنَّهُ سيُعطِيَهُم اللحمَ إلى أن

يخرُجَ من مناخِرِهم. ولقد قالَ اللهُ، "أنتُم رَفَضتُم الرَّبَّ، وبَكَيتُم مُتَحَسِّرينَ على مِصر." هذا هُوَ المُهِمّ. فبعدَ أن أرسَلَ اللهُ لهُم اللحمَ، أتبَعَهُ بالوَبَأ. ولقد فعلَ اللهُ ذلكَ لأنَّ هذا الشَّعبَ إشتَهُوا اللحمَ ورَجَعُوا بِقُلُوبِهم إلى مِصر.

يَقُولُ الكتابُ المُقدَّسُ أنَّ اللهَ سيَمنَحُنا شَهوَةَ قَلبِنا. تُعتَبَرُ هذه تعزِيَةٌ كَبيرَة، ولكنَّها أيضاً تحدِّياً عظيماً. فهل يشتَهِي قَلبُكَ أُمُوراً رُوحِيَّةٍ، أم أنَّهُ يشتَهي الرُّجُوعَ إلى مصر؟

نقرأُ في المزمُور ١٠٦: ١٥ أنَّ اللهَ أعطى شعبَ إسرائيلَ سُؤلَهُم، ولكنَّهُ أرسَلَ هُزالاً إلى نُفُوسِهم. قد يَصِحُّ هذا على الكثيرِ منَ الذين يعتَرِفُونَ بكَونِهم مُؤمنينَ. فنحنُ مخلوقاتٌ ذات خيار. وبإمكانِنا أن نحصُلَ على ما نختار. فعندما نختارُ ثُومَ وبَصَلَ مِصر، يُعطِينا اللهُ سُؤلَنا، ولكنَّهُ أيضاً يُرسِلُ هُزالاً إلى نُفُوسِنا. إنَّ هذه الصُّورَة المجازِيَّة تضعُ أمامَنا التَّحدِّي فيما يتعلَّقُ بالسُّؤالِ الذي بهِ إفتَتَحَ اللهُ حوارَهُ معنا في جَنَّةِ عَدَن: "أينَ أنتَ؟" هل لا تزالُ في مِصر؟ أم أنَّكَ في أرضِ المَوعِد؟ وهل تدُورُ في حَلَقاتٍ مُفرَغَة بينَ مِصر وكَنعان؟ أم أنَّكَ في كَنعان، ولكنَّكَ تتحَرَّقُ حَسرَةً على مِصر؟

الجَواسِيس (عدد ١٣)

نَجِدُ هذه الحادِثة في قِصَّةِ إرسالِ شَعبِ اللهِ القَديم لإثنَي عشرَ جاسُوساً إلى أرضِ كَنعان. لقد طُلِبَ من هؤلاء الرجال التحقُّق من نوعيَّة الحياة في الأرض. وأيضاً التحقُّق من نوعيَّة الشعب الذي يسكِنُها ومعرفة ما إذا كانوا كثيرين أم قليلين، أقوياءَ أم ضُعَفاء. وكان على هؤلاء الجواسيس أن يتفحَّصوا وضعَ المُدُن ما إذا كانت ضعيفةَ الحِماية، أم مُحصَّنَة يصعبُ إحتلالُها.

عندما رجعَ الجواسيسُ الإثني عشر، تحَدَّثُوا بِدَهشَةٍ عن خُصوبَةِ الأرض. وجلبوا معهم عُنقودَ عنبٍ مُعلَّقٍ في غُصنِه، تطلَّبَ رجُلين منهم ليحمِلاه. يُعطِينا هذا فِكرةً عن كم كانت الأرضُ خَصِبةً ومُثمِرَة بشكلٍ لا يُوصَف. ولكنَّهم أيضاً قالوا أن الشعبَ هُم عمالقة، مُحاربون، أقوياء البُنيَة، ومُدُنُهم مُحصَّنةٌ جداً بأسوارٍ عملاقَة، كانت عَريضَةً لِدَرَجَةِ أنَّهُ كانت تُبنى منازِل على ظهرِ هذه الأسوار.

لقد كانَ عشرَةٌ من الجَواسيس الإثني عشر خُبراءَ في "عِلمِ العَمالِقَة." كما تَقُولُ إحدى الترانيم القَديمة: "بينما رأى الآخرُونَ العمالِقَة، رأى كالِبُ الرَّبَّ!" لاحظَ أحدُهُم أنَّ هؤُلاء الجواسِيس الإثنَي عشر كانُوا يُشبِهُونَ مُعظَمَ شُيُوخِ وشمامِسَةِ وخُدَّامِ وأعضاءِ الكنائس اليوم. إثنانِ لديهما الإيمان بدخُولِ كنعان، وعشرَة خُبراءُ في "علمِ العمالِقة"، أي أنَّهُم مُتَخَصِّصُونَ في التَّركيزِ على الصُّعوباتِ.

لقد عرفَ كالِب قُوَّةَ هذه المُدُنِ المُحَصَّنَة في كَنعان، ولكنَّهُ لم يَخَفْ. "ولكن كالِب طمأنَ الشعب إذ وقفَ أمامَ موسى وقال، "دعونا نذهب ونأخُذها لأننا قادِرون على دخولِها." (عدد ١٣: ٢٩- ٣١) ولقد أُعجِبَ اللهُ بموقِفِهما هذا، لدرجةِ أن اللهَ كان مُستعِدَّاً أن يستبدِلَ هذه الأُمَّة بِكامِلِها، التي كانت تعدُّ ما بين مليونين إلى ثلاثة ملايين نسمة، مُقابِلَ هذين الرجُلَين، كالِب ويَشُوع. قالَ الرَّبُّ، "جميعُكُم سوفَ تموتون في البريّة، ولكنِّي سوفَ آخذُ هذين الرجُلَين، كالب ويشوع، وأُدخِلُهُما أرضَ الموعِد لأنَّهُما إتَّبعاني من كلِّ قَلبَيهِما، وآمنا بي." إنَّ اللهَ يضعُ أوَّل إهتمامِهِ وتشديدِهِ على الإيمان. فعندما يجدُ اللهُ رجُلَين لديهما إيمان، يقولُ لهما، "أنتُما أكثرُ أهمِّيَّةً من ملايين النَّاس بالنسبة لي."

لهذه القصَّة خاتِمةٌ مُثيرةٌ للإهتمام. ففي يشوع ١٤، بعد ٤٥ سنة، بعدَ أن عبر الشَعبُ نهر الأُردنّ ووصلوا إلى كنعان، جاؤوا إلى مدينة حبرون. وعندما رأى كالِب هذه المدينة شعرَ أنَّ حبرون هي أعظمُ مدينةٍ رآها في حياتِه. ولقد آمنَ أن اللهَ سوفَ يُعطيهم القُدرة على إحتلالِ حبرون. ولقد أُعجِبَ مُوسى بإيمانِ كالِب، لدرجَةِ أنَّهُ قطعَ وعداً علَنِيَّاً لِكالِب أنَّهُ عندما ستُؤخَذُ مدينَةُ حبرون، سوفَ تُعطَى مُلكاً لكالِب.

وبعدَ أن تجوَّلَ كالب أربعينَ سنةً في البرِّيَّة مع الشعب، ذهبَ وتكلَّمَ مع يشوع الذي أصبحَ قائدَ الشعبِ بعدَ وفاةِ موسى، وذكَّرَهُ بكلماتِ مُوسى لهُ. كان كَالِبُ إبنَ خمسَةٍ وثمانِينَ عاماً، ولكنَّهُ عرفَ أنَّهُ بِعَونِ اللهِ سوفَ يأخُذُ حَبرون.

فأعطى يشوع مدينة حبرون لكالب، واحتلَّها كالب. فبينما كان بنُو إسرائيل يتشكَّون ويتذمَّرون في البرية، لدرجةٍ أن اللهَ أرسلَ عليهم الحيَّات

لتلدُغَهُم، لم يُشاركهم كالب تذمُّرَهم لأنَّ عينيهِ كانتا مُركِّزتين على أرضِ كنعان، بِدُونِ أن يفقُدَ تركيزَهُ أبداً.

مُتَذَمِّرُونَ ولدغاتُ الأفاعِي (عدد ٢١)

اللهُ يكرَهُ التَّذَمُّرَ. ولقد أظهَرَ مقدارَ كُرهِهِ للتَّذَمُّر، عندما كانَ بنُو إسرائيل يتَذَمَّرُونَ فأرسَلَ الأفاعي لتلدغَ المُتَذَمِّرين. وعندما بدأَ الكثيرونَ منهُم يموتون من لدغِ الأفاعي، قالَ اللهُ لموسى أن يرفعَ حيَّةً نُحاسِيَّةً على سارِيَةٍ في وسطِ المَحَلَّة. ثُمَّ تمَّ إعلانُ الأخبارِ السَّارَّة عبرَ المحلَّة، بأنَّهُ عندما يُلدَغُ واحدٌ من هؤلاء المُتذمِّرين وينزلُ إلى وسطِ المحلَّة وينظرُ إلى الحيَّة النُحاسيَّة المُعلَّقَة على السارِيَة، فبِمُجرَّد النظرِ إلَيها سوفَ يُشفَى.

لا بُدَّ أن الكثيرين من المُتذمِّرين الذين لدغتهمُ الأفاعي شَكُّوا باللهِ، مُتسائِلينَ كيفَ يُمكِنُ أنَّ يُؤَدِّيَ النَّظَرُ إلى قِطعَةٍ منَ النُّحاسِ إلى الشِّفاءِ من لدغاتِ الأفاعِي. جميعُ هؤلاء المُشكِّكين إنتَفَخُوا وماتوا من جرَّاءِ لسعِ الحيَّات. ولكنَّ بعضُهُم قالوا أنَّهُ وإن كانَ هذا لا يتوافقُ مع العِلم، ولكن الإيمانَ باللهِ كانَ الرَّجاء الوحيد الذي لديهم. فكانوا يزحَفُونَ أو يُحمَلُونَ أو يُجَرُّونَ إلى وسطِ المحلَّة، وينظُرُونَ إلى الحيَّةِ النُّحاسِيَّةِ، وكانُوا يُشفَون.

نتعلَّمُ تطبيقَ الإنجيل لهذا المجاز، عندما قضى يسوعُ ليلَةً بِطُولِها وهُوَ يُحادِثُ مُعلِّماً للدين إسمُهُ نيقوديموس. فعندما أخبَرَ نيقُوديمُوس، مُعَلِّمُ النَّامُوسِ المَشهُورُ في أُورشليم، عندما أخبَرَ يسُوعَ أنَّهُ جاءَ إليهِ لِيَسمَعَ منهُ ما لديهِ أن يَقُولَ، لأنَّهُ أُعجِبَ بالأُمُورِ التي رأى يسُوعَ يعمَلُها، ذَكَّرَهُ يسُوعُ بهذه المُعجِزَة العظيمة في العهدِ القَديم. ثُمَّ طَبَّقَ يسُوعُ المُعجِزَةَ على نفسِهِ. وأخبَرَ نيقُوديمُوس أنَّهُ تماماً كما رفعَ موسى تلكَ الحيَّةَ على سارِيَة، هكذا ينبغي أن يُرفَعَ يسُوعُ على الصليب. وكُلُّ الذين يتطلَّعُونَ إليهِ بإيمانٍ وهُوَ مُعَلَّقاً على صَليبِهِ، سوفَ يخلُصُونَ من مُشكِلَةِ الخَطيَّة، تماماً كما شُفِيَ المُتَذَمِّرُونَ الذين لدَغَتْهُمُ الأفاعي من هذه اللَّدغاتِ السَّامَّة القاتِلَة. (يُوحَنَّا ٣: ١٤- ١٦).

أُنظُرْ واحيا

هل سبقَ لكَ ونَظَرتَ نظرَةَ الإيمان؟ وهل سبقَ ورفعتَ نظَرَكَ إلى يسُوع المسيح المُعَلَّق على صَليبِهِ؟ وهل وضَعتَ إيمانَكَ وثِقَتَكَ بِكُلِّ ما عمِلَهُ يسُوعُ من أجلِكَ على الصَّليب؟ فهُوَ حَلُّكَ الوحيد لمُشكِلَةِ الخطيَّة، لأنَّهُ

كانَ إبنَ اللهِ الوحيد، عندما ماتَ على الصَّليبِ من أجلِكَ. هذا يعني أنَّ يسُوعَ المسيح هُوَ المُخَلِّص الوحيد الذي أرسَلَهُ اللهُ، وهُوَ رجاؤُكَ الوحيد بأن تجِدَ حَلاً ومُخَلِّصاً لمُشكِلَةِ الخطيَّةِ التي تُؤدِّي حتماً إلى الموتِ الأبديِّ.

الفَصلُ السَّادِس

صَخرَةٌ وعَصا (عدد ٢٠)

إذ نُتابِعُ النَّظَر إلى حَياةِ مُوسى، منَ المُؤسِف أن نُدرِكَ أنَّهُ لم يَرَ مُطلَقاً أرضَ المَوعِد. ففي النِّهايَة، اللهُ لم يرضَ بِكُلِّ الأُمَّةِ بَديلاً لمُوسى. وتُعتَبَرُ خَطيَّةُ مُوسى لُغزَ سفرِ العدد.

يُخبِرُنا الكتابُ أنَّ الرَّبَّ تكلَّمَ معَ مُوسى وأمرَهُ بأن يحملَ عصاهُ وأن يجمَعَ مجمُوعَةً منَ الشَّعبِ معاً. وقالَ لهُ اللهُ أن يُكَلِّمَ الصَّخرَةَ فتُخرِجَ ماءً للنَّاسِ والحيوانات. رُغمَ أنَّ مُوسى شكَّكَ بهذا، إلا أنَّهُ جمعَ الشَّعبَ. ثُمَّ ضَرَبَ الصَّخرَةَ مرَّتَين بِعَصاهُ، وخرجَتِ المياهُ. فشَرِبَ الشَّعبُ وحيواناتُهُم. فقال الربُّ لموسى وهرون، "من أجلِ أنكما لم تُؤمنا بي حتَّى تُقدِّساني أمام أعينِ بني إسرائيل لذلك لا تُدخِلانِ هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتُهُم إيَّاها." (عدَد ٢٠: ١١- ١٣).

يُمكِننا أن نُقدِّمَ ملاحظتين عندما نتأمَّلُ في قساوةِ قصاصِ الله هُنا. أوَّلاً، من نحنُ حتى نقولَ لله ما هو العادل وما هو الحق؟ فاللهُ هو الذي يُحدِّدُ الحقَّ والعدل. من اللافت للإنتباه أن نرى أن موسى في هذه القصَّة لم يتذمَّرْ أبداً من قصاصِ اللهِ له. في سفر التثنية، كُلّ ما ذُكِر هو أن موسى تكلَّمَ مع الله مرَّةً عن هذا الموضوع، فأجابَهُ الله، "لا تُكلِّمني ثانيةً بهذا الموضوع." فلم يعُدْ موسى يأتِ على ذِكرِهِ أبداً.

حقيقةٌ أُخرى يُمكِنُ أن نُشارِكَها إذ نُفكِّرُ بهذه الحادثة، هي أن المستوى الذي يضعُهُ الله للقادة هو أعلى من مُستوى الشعب. يضعُ الكتاب المقدس أمامنا هُنا مُستويين. عندما تُصبحُ عُضواً في كنيسة، أعتقدُ أن هُناكَ مُستوى مسلكيَّاً مُعيَّناً عليكَ أن تُحافِظَ عليه. ولكن الكنيسة، وبحسبِ الكِتاب، ينبغي أن تتوقَّعَ من قادتِها أكثرَ مما تتوقَّعُه من شعبِها أو أعضائها. اللهُ يأخذُ القيادةَ على محملِ الجدّ. كان موسى في موقِعِ القِيادَة، وما يبدو أنَّهُ

خطيئةٌ صغيرةٌ بالنسبةِ للآخرين، لم يكُن صغيراً البتَّةَ بالنسبةِ إلى موسى ومن كان، وفي أي موقعٍ وضعَه الله.

يبدو أن خطيئتَهُ كانت كالتالي. فقبلَ كل شيءٍ، قال الله، "كلِّمْ تلكَ الصخرة هُناك." ولكن موسى لم يُكلِّم الصخرة، بل ضربَها بالعصا مرَّتين. كانَ هذا عِصياناً.

ولقد إتَّهمَ اللهُ موسى بخطيَّةٍ أُخرى. كانَ اللهُ قد عَلَّمَ مُوسَى أنَّهُ سيَكُونُ دائماً معَهُ، وأنَّهُ هُوَ الذي سَيُنقِذُ شَعبَهُ، وسوفَ يستَخدِمُ مُوسى كأداةٍ بَشَرِيَّةٍ لإنجازِ هذه المُعجزة. ولقد حدَثَت مُعجِزَةُ الخُروج العظيمة لأنَّ مُوسى تعلَّمَ ماذا يستَطيعُ اللهُ أن يعمَلَ من خلالِ شَخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ بِحَدِّ ذاتِه ليسَ ذا أهمِّيَّة. لقد قضى مُوسى أربَعين سنَةً في وسطِ الصَّحراءِ، وهُوَ يتعلَّمُ الأسرارَ الرُّوحيَّةَ التَّالِيَة: "لستُ أنا المُنقِذ، بل الرَّبُّ هُوَ المُنقِذ، وهُوَ معي. أنا لا أستطيعُ أن أُنقِذَ أحداً، ولكنَّ الرَّبَّ يستطيعُ، وهُوَ معي." لقد حدَثَت المُعجِزَة العظيمة لأنَّ مُوسى إستطاعَ القولَ عندما حدَثَت هذه المُعجِزة، "لَستُ أنا من أنقَذَ هذا الشَّعب، بل الرَّبُّ هُوَ الذي أنقَذَهُم، لأنَّهُ كانَ معي."

عندما قال مُوسى، "أمن هذه الصخرة نُخرِجُ لكُم ماءً؟" لم يُعطِ مُوسى الفضلَ والمجدَ للهِ في أعيُنِ الشَّعب. ولم يُوضِح للشعب أن اللهَ هو الذي كان يعملُ هذه المُعجِزَة. بل كانَ موسى يأخُذُ مجدَ المُعجِزَة لنفسِه. كان هذا أخطر ما في خطيَّة موسى.

الطريقة الوحيدة التي نستطيعُ بها أن نرى هذه القضيَّة من وُجهة نظر الله، هي أن نعرف أن الله لديه مجموعة مُستويات هو وحده يعرفُ عنها. وهُو يُشارِكنا ببعضِها أحياناً، ولكن تذكَّرْ أن الله هو الذي يُعلِّمُنا البرّ، ولسنا نحنُ من نُعلِّمُه. وبحسبِ مُستويات الله، كان الحُكمُ على موسى عادلاً. ويبدو أن موسى وافقَ مع الله. فعبرَ مُعجِزَةِ الخُرُوج بكامِلِها، كانت عصا مُوسى تَرمُزُ إلى الأسرارِ الرُّوحِيَّةِ الأربَعة التي تعلَّمَها مُوسى عندَ العُلَّيقَةِ المُتَوقِّدَة. وعلى صَعيدِ التَّطبيقِ الشَّخصِيّ، تُوجَدُ حقيقَةٌ عميقَةٌ بإمكانِنا أن نتعلَّمَها من خَطِيَّةِ مُوسى عندما ضربَ الصَّخرَةَ بِعَصاهُ.

إنهاكُ مُوسى

في الإصحاح ١١ من سفر العدد توجدُ حادثةٌ أخرى عن موسى التي أجدُها مُثيرةً للإهتمام. كثيراً ما نسمعُ اليوم عن ما نُسمِّيهِ الإنهاك، أو الإحتراق، أو الإنهيار العصبي، وتعابير أُخرى نُطلِقُها على الذين يفشلون من ذواتِهم جسدِيَّاً، عاطِفيَّا، وعقلِيَّاً. فحتَّى رِجالاتُ اللهِ العِظام تَعِبُوا، وأحياناً أُخرى تَعبوا من أُمُورٍ مُعَيَّنة. وهُناكَ فرقٌ بينَ الحالَتين.

مثلاً، في هذا الإصحاح من سفرِ العدد، نسمَعُ مُوسى يَقُولُ للرَّبِّ، "أنا لا أستطيعُ أن أتحمَّلَ هذه الأُمَّة. إن هذا لحملٌ ثقيلٌ جداً عليَّ. فإن كُنتَ ستُعامِلني بهذه الطريقة، خُذْ نفسي الآن، وهذا سيكونُ لُطفاً منك. أخرجني من هذا الظرفِ الصعب." (عدد ٢٣: ٩- ١١)

هل سبقَ لكَ وشعرت بمثلِ هذا الشعور؟ لقد وجدتُ أن رجالاً أمثال موسى، إيليَّا، أيُّوب، داود، ويوحنَّا الرسول، وعُظَماءُ آخرون مثلهم في كلمةِ الله، وصلوا لمرحلةٍ من الإنهاك لدرجةٍ صلُّوا فيها للرب طالِبينَ المَوت. هكذا نوع من الإعياء يمكن أن يحدث لرجالات الله الأتقياء. تُخبِرُنا كَلِمَةُ اللهِ أنَّ هذا حَدَثَ لِرجالاتِ اللهِ العِظام أمثال مُوسى، إيليَّا، يُونان، أيُّوب، وآخرُونَ أمثالُهم. ولكن عندما أصبَحَ رِجالاتُ اللهِ هؤُلاء مُنهَكُونَ لِدرجَةِ أنَّهُم طَلَبُوا منَ اللهِ طِلباتٍ مغلُوطة – أي أن يأخُذَ حياتَهُم – أبقَى اللهُ على حياتِهم لأنَّهُ كانَ يعرِفُ قُلُوبَهُم.

لقد عرفَ مُوسى أنَّ اللهَ وحدَهُ بإمكانِهِ أن يتحمَّلَ هذا العِبءَ الثَّقيل للقِيامِ بعمَلِهِ الخارِق للطَّبيعة. ولقد تعلَّمَ مُوسى درساً آخَر حَيويَّاً، عبرَ إختِبارِهِ للإنهاك. الدَّرسُ الذي تعلَّمَهُ مُوسى كانَ أنَّ عملَ اللهِ هُوَ عملُ فريق. فلقد أَدرَكَ أنَّهُ رُغمَ أنَّ اللهَ كانَ يعمَلُ عملَهُ من خلالِهِ، فلن يَكُونَ بإمكانِهِ أن يتحمَّلَ عِبءَ مُقاضاةِ شَعبِ إسرائيلِ بِمُفرَدِهِ. عندما وصلَ إنهاكُ مُوسى بهِ إلى إدراكِ هذه الحقيقة، أعطاهُ اللهُ سَبعينَ رَجُلاً ليُساعِدُوهُ على تحمُّلِ هذا العِبء. ولقد مسحَ اللهُ سَبعينَ رَجُلاً بالرُّوحِ القُدُس، فحكَمُوا بالقَضاءِ للشعبِ تحتَ قيادَةِ مُوسى. وبدُونِ أخذِ القِيادَةِ من مُوسى، قسَّمَ اللهُ العمَلَ إلى أجزاءٍ يُمكِنُ تحمُّلُها، وأقامَ سبعينَ رَجُلاً على هذه الأجزاء من العمل. يُخبِرُنا دارِسو إدارة الأعمال بأنَّ الخُطوات الخَمس للنَّجاحِ في العملِ التَّنفيذِيّ هي:تحليل، تنظيم، تفويض، إشراف ومُعاناة!

عندما جاءَ مُوسى إلى اللهِ مُنهَكاً، أخبَرَهُ اللهُ أنَّ نفسَهُ تحتاجُ إلى التَّرميم. لقد أظهَرَ اللهُ لمُوسى طُرُقَ البِرِّ التي ستُريحُ نَفسَهُ. هذه الطُّرُق كانت ستسمَحُ للهِ أن يعمَلَ العملَ الذي وحدَهُ يستَطيعُ عمَلَهُ، وستجعَلُنا نتذكَّرُ أنَّ عملَ اللهِ من خلالِ شَعبِ اللهِ هُوَ عملُ فريق. بِهذهِ الطَّريقة رَدَّ اللهُ نفسَ رجالاتِهِ العظام عندما كانُوا يشعُرُونَ بالإنهاك.

نحنُ نَعيشُ في عالَمٍ لا يَعرِفُ الصَّبرَ، ونُريدُ الحُصُولَ على ما نُريدُهُ فَوراً. اللهُ لا يُعطينا عادَةً ما نُريدُهُ على الفَور. لقد كانَ رَدُّ نَفسِ مُوسى أمراً عمليّاً ونافِعاً جدّاً في حياتِهِ. فبَدَلَ تجميدِ الوضعِ فوراً، أظهرَ لهُ اللهُ كيفَ يُمكِنُهُ أن يُنَظِّمَ ويُفَوِّضَ الآخرينَ ليُساعِدُوهُ على تحَمُّلِ هذا العِبء.

مما يُثيرُ الدَّهشَةَ أن رجُلاً عظيماً كموسى كان مُمكِنا أن يُنهَك. لقد إختَبَرَ مُوسى الإنهاك لأنَّهُ كانَ إنسانِيّاً بَشَرِيّاً مِثلَ كُلِّ واحِدٍ منَّا. كثيرون يظنُّونَ أنَّكَ عندما تُصبِحُ مسيحيّاً مؤمِناً، تكفُّ عن كونِكَ إنسانيّاً. ولكن عندما ننظُرُ إلى حياةِ مُوسى، نَجِدُ أنَّ هذا الظَّنَّ لَيسَ صَحيحاً. فالكِتابُ المُقدَّسُ مَليءٌ بِقِصَصِ أشخاصٍ حَقيقيِّينَ تَصارَعُوا معَ الضُّغوطاتِ والتَّحَدِّياتِ ذاتِها التي تدفَعُنا لإكتِشافِ محدُودِيَّةِ طبيعَتِنا البَشَرِيَّة. إنَّهُم نماذِجُ لنا، لأنَّهُم حقَّقُوا إنجازاتٍ عَظيمَة عندما كانَ رُوحُ اللهِ يُسيطِرُ على طبيعَتِهِم البَشَرِيَّة.

تَطبيقيّاً

بإمكانِنا أن نُضيفَ قصَّةَ مُوسى إلى لائحَةٍ طَويلَةٍ من شَخصِيَّاتِ الكتابِ المُقدَّس، الذين بَرهَنَت حياتُهُم مُعجِزَةَ كَونِ اللهِ يُسَرُّ بعَمَلِ أُمُورٍ خارِقَةٍ للطَّبيعَة من خلالِ أشخاصٍ إعتِيادِيِّين، لِمُجَرَّدِ كَونِهِم مُتَوفِّرينَ بينَ يديهِ. إنَّ الإختِبارَ الذي إجتازَهُ مُوسى معَ اللهِ يُظهِرُ لنا أنَّ الذين يستَخدِمُهُم اللهُ ينبَغي أن يتعلَّمُوا أنَّ أعظَمَ أهلِيَّةٍ هي التَّوفُّر. إنَّ أعظَمَ أهلِيَّةٍ يُمكِنُنا أن نتحلَّى بها، هي تَوَفُّرُنا بينَ يدي الله. في سفرِ العدد، نَجِدُ عظمَةَ مُوسى المُنهَك، ونجِدُ أيضاً خَطيَّةَ مُوسى. لقد إستَخدَمَ اللهُ مُوسى لأنَّهُ كانَ مُتَوفِّراً. فاللهُ يُريدُ أن يستَخدِمَكَ وأن يستَخدِمَني لكَونِنا مُتَوفِّرين. فهل جعلتَ نفسَكَ مُتَوفِّراً بينَ يدي اللهِ؟ وهل تُريدُ أن تَكُونَ مُتَوفِّراً بينَ يدَي الله؟ إنضَمَّ إلى مشيئَةِ اللهِ قائِلاً لهُ: "أنا مُستَعِدٌّ ومُتَوفِّرٌ لأيِّ شَيءٍ تطلُبُهُ يا رَبّ، في أيِّ

مكانٍ وأيِّ زمانٍ. وأنا لا أهتَمُّ ماذا سيفعَلُ بي هذا، وإلى أينَ سيمضِي بي، وماذا سيُكَلِّفُني. فأنا مُتَوفِّرٌ بينَ يديك."

سِفرُ التَّثنِيَة
الفَصلُ السَّابِع
أولادٌ يَكبُرُون

تعني كلمة "تثنية": "إعادة أو تكرار الناموس." ولكنَّنا سوفَ نجدُ في هذا السفر أكثر من مُجرَّد إعادة للناموس. فهذا السِّفرُ المُوحَى بهِ هُوَ أيضاً تطبيقٌ لِناموسِ اللهِ على الجيلِ الثَّانِي من شَعبِ اللهِ المُختار.

إنَّ سفرَ التثنية هو أيضاً بمثابةِ سجلٍّ لعظاتِ موسى العظيمة للشعب قبلَ أن يعبُروا نهرَ الأُردنَّ ويدخُلوا كنعان. فالجملةُ الإفتتاحيَّة لسفرِ التَّثنية تُساعِدُنا على فهمِ فحوى هذا السِّفر. تقولُ هذِه العِبارَة، "إنَّ هذا السفر يُسجِّلُ خِطابَ موسى لشعبِ إسرائيل، عندما كانوا مُخيِّمِين في وادي العَرَبَة، في برِّيَّةِ موآب، شرقي نهرِ الأُردن. أُلقِيَ هذا الخِطاب بعدَ أن تركَ الشعبُ جَبلَ حُوريب بأربعين سنةً." (تَثنِيَة ١: ١، ٣)

رأينا في سفرِ العدد أنَّ بني إسرائيلَ سارُوا في البَرِّيَّةِ لِمُدَّةِ أربَعينَ سنَةً. فلقد خرجوا من جاسان في مصر، ونزلوا إلى جبلِ سيناء، ثُمَّ إلى قادَش برنيع. وبما أنَّهُم لم يتحلُّوا بالإيمانِ الكافي لدخُولِ أرضِ كنعان، تاهوا في حلقاتٍ مُفرَغَة لمدَّةِ ثمانٍ وثلاثين سنةً. فماتَ جيلٌ كامِلٌ منهُم في تِلكَ البَرِّيَّة.

وفي النهاية، أبناءُ الجِيلِ الذي ماتَ في البَرِّيَّة كانَ لديهِم الإيمانُ لدخُولِ أرضِ كنعان. وكانُوا قد حَطُّوا الرِّحالَ على شرقِ نهرِ الأُردنّ، قبلَ أن يعبُروا نهرَ الأُردنّ ويدخُلوا أرضَ كنعان. وبإستِثناءِ كالِب ويَشُوع، ماتَ الجِيلُ بكامِلِهِ الذي كانَ يعيشُ عندما أُعطِيَ النَّامُوسُ في المَرَّةِ الأُولى. فقبلَ أن يحتلُّوا كنعان، أرادَ موسى التأكُّد قبلَ موتِه، من أنَّ هذا الجيل الثاني قد سمِعَ كلمةَ الله التي أعطاها اللهُ لهم وللجِيلِ الذي سَبَقَهُم من خِلالِه على جبلِ سيناء. ولقد أرادَ أيضاً أن يضعَ أمامَهُم التَّحَدِّي بأن يتعهَّدُوا بتعليمِ أولادِهم نامُوسَ الله.

أحياناً يدُورُ المُؤمنُونَ في حَلَقاتٍ مُفرَغَة لسنواتٍ عديدة. فَعِندَما يُقَرِّرُونَ أن يغلِبُوا كنعانَهُم الرُّوحِيَّة، فيَختَبِرُوا الحياةَ في المسيح، تلكَ الحياة التي من أجلِها خلَّصَهُم المسيحُ، وعندما يُقَرِّرُونَ أن يأخُذُوا منَ اللهِ كُلَّ ما أعدَّهُ لهُم، عندها يُصبِحُونَ حاضِرينَ ومُستَعدِّينَ لِقراءَةِ سفرِ التَّثنِيَة. فهذا السِّفرُ مَليءٌ بالدُّرُوسِ للذي قَرَّرَ أن يُلقِيَ نظرَةً جدِّيَّةً على الحياةِ الجديدَةِ في المسيح، وأن يستسلِمَ كُلِّيّاً لهُ. إن كانت هذه هي حالُكَ، فسفرُ التَّثنِيَةِ هُوَ لكَ.

موضوعٌ هامٌّ آخر في سفرِ التثنية يتعلَّقُ بتحوُّلِ كلمةِ الله إلى حقيقةٍ في حياةِ شعبِ الله. في واحِدَةٍ من أعظَمِ عظاتِهِ، تحدَّى مُوسى أبناءَ الجيلِ الذي ماتَ في البَرِّيَّة، فحثَّهُم على التأكُّدِ من كونِهم قد أوصَلوا كلمةَ اللهِ هذه لأولادِهِم.

أعظَمُ عظاتِ مُوسى

يعتَقِدُ البَعضُ أنَّ تَثنِيَة ٦: ٤- ٩ هُوَ أعظَمُ عظَةٍ ألقاها مُوسى على الإطلاق. فهذا المقطع من كلمةِ اللهِ كانَ يُعتَبَرُ قانُونَ الإيمانِ اليهوديّ الأساسيّ. وهذا هُوَ جَوهَرُ العِظَة:

"إسمَعْ يا إسرائيل، الربُّ إلهُنا ربٌّ واحِد. فتُحبُّ الربَّ إلهكَ من كلِّ قلبِكَ ومن كُلِّ نفسِك ومن كُلِّ قُوَّتِك. ولتكُنْ هذه الكلماتُ التي أنا أُوصيكَ بها اليوم على قلبِك. وقُصَّها على أولادِك وتكلَّم بها حينَ تجلسُ في بيتِك وحين تمشي في الطريق وحين تنامُ وحينَ تقومُ. واربُطها علامةً على يدِك ولتكُنْ عصائبَ بينَ عينيك. واكتُبها على قوائمِ أبوابِ بيتِك وعلى أبوابِك."

يُوجَدُ المَزيدُ من هذهِ العِظَة، ولكن هذا هُوَ جَوهَرُها وجوهَرُ سفرِ التَّثنِيَة. فالذي كان موسى يقولُهُ لهذا الشعب مُباشرةً قبلَ عُبورِهم نهرَ الأُردن ودخولِهم أرضَ كنعان هو أنَّ اللهَ دعاهُم ليَكُونُوا شَعباً يُحِبُّ الرَّبَّ من كُلِّ كيانِهِم. ولِكَي يُظهِرُوا لهُ محبَّتَهُم، كانَ عليهِم أن يُطِيعُوا كَلِمَتَهُ. ولِكَي يُطِيعُوا كَلِمَتَهُ، كانَ عليهِم أن يعرِفُوها. لقد أرادَ اللهُ من بَني إسرائيلَ أن يَكُونُوا شَعباً يُطِيعُونَهُ من كُلِّ كَيانهم. لهذا كَلَّفَهُم مُوسى بأن يُحِبُّوا اللهَ من كُلِّ كَيانِهِم، وأن يعرِفُوا ويُطِيعُوا كَلِمَتَهُ وأن يُوصِلُوا هذه القِيَم إلى أولادِهِم.

الأُسُس الأربَعة لتَربِيَةِ الأولاد

إن ما كان موسى يقولُه لهم هو كيفَ يُعلِّمون أولادَهم ليكونوا شعباً يُحِبُّون الله ويُطيعونَه. إن هذه العمليَّة التربويَّة التي يصفُها موسى، تجدُها ترتكزُ على أربعةِ أُسُس. الأساسُ الأولُ هو أساسُ كَلِمَةِ اللهِ. فإن كانَ الأولادُ سيُحِبُّونَ الله، فأساسُ تعلُّمِهم ينبَغي أن يَكُونَ كلمة الله. يَقولُ الكتابُ المُقدَّسُ لاحِقاً في مكانٍ آخر: "رَبِّ الوَلَد في طَريقِهِ، فمتى شاخَ أيضاً لا يَحيدُ عنهُ." (أمثال ٢٢: ٦).

أساسٌ ثانٍ بُنيت عليهِ هذه العملية التربويّة هو المسؤوليَّة. فمن هو صاحبُ المسؤوليَّة في تربيةِ الأولاد؟ يظنُّ البعضُ أن مسؤولية التربية تقعُ على عاتِقِ الدولة. ينظُرُ النَّاسُ إلى المدارِسِ الرَّسمِيَّة، ويَظُنُّونَ أنَّ مسؤوليَّة تعليم الأولاد ما يحتاجُونَ معرفَتَهُ، تقعُ على عاتِق الدولَة. آخرون يقولون إنها مسؤوليَّة الكنيسة. فيأخُذُونَ أولادَهُم إلى مدرسةِ الأحد صباح كل يوم أحد، ظانِّينَ أنَّ الكنيسةَ ستُعَلِّمُ الأولادَ أن يُحبُّوا الله وكلمتَه.

يضعُ موسى مسؤوليَّة تربية الأولاد وتعليمهم على كاهِلِ الأهل. يَحُضُّ مُوسى الآباءَ أن يدعُوا كلمَةَ اللهِ تَسكُنُ في قُلُوبِهم، ومن ثَمَّ أن يُعَلِّمُوها لأولادِهم. لقد كانَ مُوسى يتكلَّمُ بِوَعيٍ، وبوحيِ اللهِ عندما عَلَّمَ أنَّ الأبَ ينبَغي أن يَقومَ بمسؤوليَّةِ تعليمِ كلمةِ اللهِ لأولادِه. فكَلِمَةُ اللهِ تُعَلِّمُ دائماً بهذا المبدأ.

الأساسُ الثالثُ التي بُنيت عليهِ هذه العمليَّةُ التربويَّة التعليميَّة هو العلاقات. لقد وعظَ موسى، "عندما تقومُ في الصباح مع أولادِك، عندما تجلسُ معهُم في البيت، عندما تخرجُ معهم على الطريق، وعندما تنامُ ليلاً معهُم، علِّمهُم كَلِمَةَ الله." يعتَقِدُ الكَثيرُ منَ الآباءِ أنَّ هذا ليسَ واقِعيَّاً، لأنَّهُم يكُونُونَ خارِجَ المنزِل عندما يستَيقظُ أولادُهم، أو عندما يأوُونَ للفِراش.

منَ المُهِمِّ أن تقومَ بِتَفسيرِ حضارَتِكَ على ضَوءِ كلمةِ اللهِ، بدلَ تفسيرِ كلمةِ اللهِ على ضَوءِ حضارَتِكَ الخاصَّة. في هذه الحال، لا ينبَغي أن يَتِمَّ تفسيرُ الكتابِ المُقدَّس على أساسِ بَرنامَجِ عملِكَ. بل ينبَغي أن يَتِمَّ تفسيرُ برنامَجِ عملِكَ على ضَوءِ تعاليمِ كلمةِ الله. إنَّ هذه العظة العظيمة التي ألقَاها مُوسى تُعَلِّمُكَ بِضَرورَةِ إقامَةِ علاقَةٍ معَ أولادِكَ، لأنَّ هذه العلاقة

سوفَ تُشَكِّلُ ديناميكيَّة حَضَارَة عائِلَتِكَ. لا تُوجَدُ طريقَةٌ يُمكِنُ من خلالِها أن تتبَعَ تعليماتِ مُوسى، بِدُونِ أن تَكُونَ لكَ علاقةٌ معَ أولادِكَ. فهذه العلاقَةُ هي جزءٌ هامٌّ وحَيويٌّ من هذه العمليَّة التربَويَّة.

الأَسَاسُ الرابع الذي ترتكزُ عليهِ عمليَّةُ موسى لتعليم الأولاد، هو ما أُسمِّيهِ الواقِع. لاحظ أن موسى قال، "لتكُن هذه الكلمات التي أنا أُوصيكَ بها اليوم على قلبِك. تُحبُّ الربَّ إلهكَ من كلِّ قلبِك، ومن ثمَّ علِّمْ هذه الكلمات بعنايةٍ لأولادك." لا تُهمِلْ هذا الواقِع. فأولادُنا يتعلَّمُونَ ممَّن نَكُونُهُ ونعمَلُهُ معَهُم، أكثر ممَّا يتعلَّمُونَهُ ممَّا نَقُولُهُ لهُم.

قالَ يسوع ما معناهُ، "أرِني كنزَك، وهكذا تُريني قِيَمَك. أرِني قِيَمَك، وهكذا تُريني قلبَك." (متَّى ٦: ٢٠- ٢٢) بالعربي الفَصيح، إن ما يعنيهِ هذا هو: أرِني كيفَ استخدَمتَ مالكَ في الخمس سنوات الأخيرة. أرني كيفَ صرفتَ وقتكَ ومالكَ وجُهدَك. فبهذا سوفَ تُريني قِيَمَك، وسوفَ تُريني أينَ هُو قلبُكَ. فأولادُنا يتعلَّمُونَ من مُراقَبَتِهم لطريقَةِ حياتِنا أكثَر ممَّا يتعلَّمُونَ من إستِماعهم لما نُعَلِّمُهُم بهِ عن قِيَمِنا العائِلِيَّة. فما نُعَلِّمُهُ لأولادِنا ليسَ محاضراتُنا عن القِيَم، بل بما هي قِيمُنا في واقِعها الحقيقيّ.

إنَّ الأُسُسَ الأربَعة التي ترتَكِزُ عليها خِطَّةُ تَربِيَةِ الأولاد كما يُقدِّمُها لنا مُوسى، هذه الأُسُس الأربَعة هي: كلمةُ الله، المسؤوليَّة، العلاقة، والواقِع.

الفَصلُ الثَّامِن
ذِكرياتٌ ومُعجِزات

هُناكَ تحريضُ قوي يمتدُّ عبرَ سفر التثنية بكاملِه، يأمرُ بإطاعةِ نواميس الله. فعندما أطاعَ الشعبُ نواميس الله، باركهم الله. وعندما لم يُطيعوا نواميس الله، حُرِمُوا من بَرَكاتِ الله. لقد أبرزَ موسى لهم هذه الحقيقة بِصَراحَةٍ وفصاحَة، وحضَّهُم على طاعةِ كلمةِ الله. إحدى كلمات سفر التثنية المفتاحيَّة هي "الطاعة".

القصدُ الرَّئيسُ من عِظَةِ مُوسى الأُولى في سفرِ التَّثنِيَة كانَ مُساعَدَةَ هذا الشَّعب العِبريِّ على تَذَكُّرِ كيفَ عمِلَ اللهُ في حياةِ جِيلِ أهلِهم الذين سبَقُوهُم، وأن يتذَكَّرُوا المُعجزات التي حقَّقَها اللهُ لهُم. لقد ترجَّى مُوسى أن

يَكُونَ للمُعجزاتِ التي أنجَزها اللهُ معَ أهلِهم في مَسيرَتِهم في البَرِّيَّة، أثراً عميقاً ودائماً على حياةِ الجيل الذي كانَ يُخاطِبُهُ آنذاك، وأن يُخبِرُوا هُم بِدَورِهم الجيلَ اللاحِقَ من أولادِهم عن هذه المُعجِزاتِ الإلهيَّةِ العظيمة.

ولقد وعظَ مُوسى أيضاً بشكلٍ قَويٍّ قائِلاً لِلشَّعبِ بأن لا ينكُثُوا عهدَهُم معَ الله. فالعهدُ هُوَ عقدٌ أو إتِّفاقٌ بينَ اللهِ وشعبِهِ. وشُروطُ هذا العقد قد تمَّ شَرحُها بِوُضُوح. فإن لم يُحافظ الشعب على شروط العقد، يبطُلُ هذا العقد. فاللهُ غير مُلزَمٍ أن يُبارِكَهم عندما لا يكونون طائِعين.

الإصحاحُ الخامس هو تكرارٌ للوصايا العشر. قارنْ ما بين التصريح الأوَّل بالوصايا العشر في خروج ٢٠، وبَينَ تَكرارِ هذه الوصايا العشر في تثنية ٥. إذا قارنتَ بِعنايَةٍ بينَ هذين السِّجِلَّينِ للوصايا العَشر، سوفَ تكتَشِفُ نظرَةً جديدَةً على نواميسِ اللهِ هذه. ففي هذه التَّكرارِ للوصايا، يَطلبُ مُوسى منَ الشَّعبِ العِبريِّ أن يَكُونَ لدَيهم قُلُوبٌ طائِعَةٌ للهِ، وأن يُطِيعُوا وصاياهُ. وإذا فعلُوا ذلكَ، سوفَ يَكُونُ كُلُّ شَيءٍ على ما يُرام معَهُم في المُستَقبَل، ومعَ أولادِهم عبرَ الأجيال.

لقد وعظَ مُوسى في سفرِ التَّثنيَةِ قائِلاً لشعبِ اللهِ: "عليكُم أن تُطيعوا كل وصايا الرب إلهِكم، وتتبعوا تعاليمَه بتفاصيلِها، وتسيروا في الطريق التي وضعها أمامكم. وعندها فقط سوفَ تعيشون طويلاً وتزدهرون." (تثنِيَة ٢٧: ٩- ١١)

عظَةُ مُوسى العظيمَةُ في الإصحاح السادس، التي أصبَحت بمثابةِ قانون الإيمان اليهودي الأساسي، تُسمَّى بِ "شِمَاع"، (الذي يعني "إسمَعْ" بالعِبريَّة)، لأنَّ هذه العظة تبدَأُ بالقَول، "إسمَعْ يا إسرائيل." وهدفُ هذهِ العِظَة هو إخبار الجيل الثاني أن يُخبِروا الجيلَ الثالث لشعبِ الله بقِيَمِهم وبكلمةِ الله. نجدُ أساسَ ما نُسمِّيه التربية المسيحية في هذه العظة الجميلة لموسى.

يُقدِّمُ لنا الإصحاحُ الثَّامِنُ من سفرِ التَّثنِيَة عظةً أُخرى عظيمة وفصيحة من عِظاتِ مُوسى. وهي عِظَةٌ عن كلمة الله وأهميَّة طاعتِها. يُظهِرُ لنا مُوسى هُنا كيفَ يُمكِنُنا أن نتعلَّمَ كلمةَ الله. تُخبِرُنا هذه العظةُ العظيمَةُ عن مقاصِدِ كَلِمَةِ الله. فلقد أعطانا اللهُ كلِمَتَهُ لأنَّهُ يُريدُنا أن نعرِفَ كيفَ نعيش. فلقد خلقَنا اللهُ وهُوَ يعرِفُ كَيفَ يُمكِنُنا أن نحصلَ على حياةٍ

مُتَمَّمَة. لقد جاءَ يسُوعُ قائلاً، "جِئتُ لِتَكُونَ لهُم حياةٌ ولِيَكُونَ لهُم أفضَل (أو: لِتَكُونَ لهُم حياةٌ فَيَّاضَة.)" (يُوحَنَّا ١٠: ١٠) يُخبِرُنا مُوسى في هذه الرِّسالَة العظيمة كيفَ يُمكِنُنا أن ندخُلَ إلى ملءِ هذه الحياةِ الفَيَّاضَة. (تثنِيَة ٨: ١-١٤)

ويَعِظُ مُوسى أيضاً قائِلاً أن كلمةَ الله تتكلَّمُ عن الحياة. وهذا يعني أنَّكَ إذا أردتَ أن تفهمَ كلمةَ الله، فهناكَ على الأقَلّ طريقتانِ لدرسِها. أوَّلاً، يُمكِنُكَ الذهابُ إلى كليَّة لاهوت أو مدرسة كتاب مُقدَّس، ويُمكِنُكَ أيضاً التخصُّص عقلِيّاً وأكادِيميّاً في الكتاب المقدس. ولكن بحسب مُوسى، هذه ليست الطريقة الوحيدة لدراسة كلمة الله. فإن كانت كلمةُ الله هي عن الحياة، فهذا يعنى أن الطريقةَ الثانية لفهمِ كلمة الله هي دراسة الحياة. إنَّ كلمةَ الله تُعطينا بصيرةً في الحياة، والحياةُ تمنحنا بصيرةً في كلمةِ الله.

عندما يدَعُكُم اللهُ تجوعون وتَتألَّمُونَ من خِلالِ عواصِفِ الحياة، نلتَفِتُ إليهِ لِنُدرِكَ أنَّهُ هُوَ مَصدَرُ الحياة ومنبَعُ كُلّ ما نحتاجُهُ، لِنحيا الحياة التي أرادَها لنا عندما خلَقَنا. فمن خِلالِ تجربة التَّيَهان في البرِّيَّة الصعبة، ومن خلالِ تجارِبِ الحياة القاسِية، يُعَرِّفُنا اللهُ أنه ليسَ بالخُبزِ وحدَهُ يحيا الإنسان. ولكنَّ الإنسانَ يحيا بإطاعةِ كلِّ كلمةٍ أُعطِيت لهُ من الله. بنُو إسرائيل القُدامَى لم يتعلَّموا كلمةَ الله في كليَّةِ لاهوت ولا في مَجمَعٍ، بل تعلَّموها في مجالِ إختبارِ الحياة الواقِعيَّة.

مُلاحظة أخرى علينا أن نتَعلَّمَها من الإصحاحِ الثَّامِن من سفرِ التَّثنِيَة، هي أن نحترسَ من مخاطِرِ البحبوحَةِ والإزدِهار. هل سبقَ وأدركتَ أنَّ الإزدهارَ والبحبُوحَةَ مُمكِن أن يُشَكِّلاً تَحدِّياً صَعباً؟ لقد تعلَّمَ شَعبُ اللهِ القديم كلمةَ اللهِ من خلالِ تأديباتِ اللهِ القاسِيَة. فعندَما أُدِّبُوا على عِصيانِهم، تعلَّمُوا أنَّ كلمةَ اللهِ كانت مفتاحَ الحياة. فمُوسى الآن يُحَذِّرُهُم بأنَّهُ عليهِم أن يُطَبِّقُوا ما تَعَلَّمُوهُ في المراحِلِ الصَّعبَةِ من حياتِهم، على تلكَ المراحل التي يُبارِكُهم اللهُ فيها بِوَفرَةٍ: "لا تَنسُوا الدُّروسَ التي تَعَلَّمتُمُوها في مصائِبِكُم وأزمِنَةِ تجرِبَتِكُم. وعندما تَصِلُونَ إلى مرحَلَةِ الإزدِهار، فتلكَ هي المرحلة التي تتطَلَّبُ منكُم الكثيرَ منَ الحَذَر." يُعَبِّرُ العهدُ الجديدُ عن هذه الحقيقَة بالكلماتِ التَّالِية، "مَن يَظُنُّ أنَّهُ قائِمٌ، فليَنظُرْ أن لا يَسقُطَ هُوَ أيضاً." (١كُورنثُوس ١٠: ١٢)

بعدَ عِظتِهِ العظيمة عن كلِمَةِ الله، يُقدِّمُ مُوسى عظَةً أُخرى عظيمة عن نعمةِ الله. وبهدَفِ التَّشديد، قالَ موسى للشعب أنَّهم لم يَتِمَّ إختيارُهم من قِبَلِ اللهِ لكَونِهم صالِحينَ أو لِكَونِهم قد أرضُوا اللهَ، "الرَّبُّ إلهُكُم لم يُعطِكُم هذه الأرض الجيِّدَة لكَونِكُم أبراراً، لأنَّكُم لَستُم كذلكَ. بل أنتُم شَعبٌ شَرِّيرٌ وقاسي الرَّقبَة." (تثنية ٩: ٤- ٦).

هذه صُورَةٌ جميلَةٌ عن نعمَةِ الله. فرَحمَةُ اللهِ تحجِبُ عنَّا ما نستَحِقُّهُ. ونعمَةُ اللهِ تُغدِقُ علينا عطفَ وبركاتِ اللهِ التي لا نَستَحِقُّها. واللهُ لا يُبارِكُنا لكَونِنا أبراراً. بل يُبارِكُنا لأنَّهُ هُوَ البَارُّ، ولأنَّهُ يُحِبُّنا. هذا ما تعنيهِ كلمة "نعمة."

يُعطِينا مُوسى وصفاً واضِحاً وصريحاً لنعمَةِ اللهِ في هذه العظة العظيمة في الإصحاحِ التَّاسِع من سفرِ التَّثنِيَة. وسوفَ ترَونَ تشديداً على النِّعمة عبرَ الكتابِ المُقدَّسِ بِكامِلِهِ، لأنَّ نِعمَةَ اللهِ هي القُوَّة الدِّيناميكيَّة المُحرِّكَة التي نَجِدُها في مصدَرِ خلاصِنا. فنعمَةُ اللهِ لا تُكتَسَبُ أو تُنجَزُ بواسِطَةِ أداءٍ إيجابِيٍّ من جانِبِنا.

الفَصلُ التَّاسِعُ
عِظاتٌ عظيمَةٌ أُخرى لِمُوسى

الآن، وبعدَ أن كنا ننظرُ إلى عظة موسى العَظيمة عن النعمة في الإصحاح التاسِع، أصبَحنا جاهِزِينَ لنَتأمَّلَ بِعِظَتِهِ عن تجاوُبِنا مع نعمة الله في الإصحاح العاشر. "فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الربُّ إلهُكَ إلا أن تتَّقيَ الربَّ إلهَك لتسلُكَ في كُلِّ طُرُقِهِ وتُحبَّهُ وتعبُدَ الربَّ إلهك من كلِّ قلبكَ ومن كُلِّ نفسك. وتحفظَ وصايا الرب وفرائضَهُ التي أنا أُوصيكَ بها اليومَ لخَيرِك. هوذا للربِّ إلهِكَ السماواتُ وسماءُ السماوات والأرضُ وكُلُّ ما فيها. ولكن الرب إنما التصقَ بآبائكَ ليُحبِّهُم فاختارَ من بعدِهم نسلَهُم الذي هو أنتُم فوقَ جميعِ الشعوب كما في هذا اليوم. فاختِنوا غُرلَةَ قُلوبِكم ولا تُصلِّبوا رقابَكُم بعد."

التشديدُ هُنا هو كيفَ ستتجاوبُ مع نعمةِ الله؟ ونعمةُ الله تعني أن اللهَ يُحبُّنا، حتَّى عندما نفشَلُ أو نسقُط فلا يُوجَدُ شَيءٌ يُمكِنُنا أن نعمَلَهُ، الذي

بنَتِيجتِهِ يُمكِنُنا أن نكسَبَ محبَّةَ اللهِ، لأنَّ محبَّتَهُ لا تُكتَسَبُ ولا تُفقَدُ بناءً على أدائِنا.

لا يُوجَدُ شَيءٌ نعمَلُهُ يُمكِنُهُ أن يُوقِفَ اللهَ عن محبَّتِهِ لنا. فمحبَّةُ الله ليست مشروطةً. فمَحَبَّةُ اللهِ غَيرُ المَشرُوطَة تُغَذِّي رحمَتَهُ ونعمَتَهُ. هذا ما تعنيهِ كلمة "نعمة." فالنِّعمَةُ هي بمثابَةِ سَيفٍ ذي حَدَّين، وهي تقطَعُ منَ الجِهَتَين. أوَّلاً، إنَّها تجعَلُ التَّصريحَ القائِلَ أنَّ محبَّةَ اللهِ وبَرَكَتَهُ ليسَت مبنِيَّةً على حُسنِ أدائِنا. فعندما نفهَمُ معنى النِّعمة، الرَّحمة، والمحبَّة، كما تُعَبِّرُ عن شخصِيَّةِ وطبيعَةِ الله، سوفَ نُدرِكُ أنَّهُ ليسَ علينا أن نسعى لنكتَسِبَ محبَّةَ اللهِ. فهُوَ سيُحِبُّنا على أيَّةِ حال، بسببِ جوهَرِ رحمَتِهِ ونعمَتِهِ ومحبَّتِهِ.

فليسَ بإمكانِكَ أن تخسَرَ رحمَةَ اللهِ ونعمَتَهُ ولا محبَّتَهُ بسببِ أدائكَ السَّلبِيّ. فاللهُ لا يُحِبُّكَ لأنَّكَ صَالِحٌ، ولن يتوقَّفَ عن محبَّتِكَ إذا كُنتَ سَيِّئاً. فاللهُ يُحِبُّكَ، ويسُوعُ يُحِبُّكَ عندما تَكُونُ صالِحاً، وعندما تعمَلُ ما يُفتَرَضُ بكَ أن تعمَلَهُ. ويسُوعُ يُحِبُّكَ أيضاً عندما تَكُونُ سَيِّئاً، رُغمَ أنَّ هذا يُحزِنُهُ كثيراً. يسُوعُ يُحِبُّكَ على أيَّةِ حال. هذه هي رسالَةُ الكتابِ المُقدَّس بكامِلِهِ، وهذه هي رسالَةُ سفرِ التَّثنِيَة.

كيفَ تتجاوبُ مع رحمَةِ ونعمَةِ ومحبَّةِ الله؟ أو بكلماتٍ أُخرى، "بأيِّ مِقدارٍ تُحِبُّ اللهَ؟" قالَت إمرأَةٌ تَقِيَّةٌ عاشَت في قَرنٍ آخر، "أُفَضِّلُ أن أذهَبَ إلى الجَحيم على أن أُحزِنَ الرُّوحَ القُدُسَ مرَّةً أُخرى." علينا أن نرغب بمحبة هذا الإله الذي يُحِبُّنا على أيَّةِ حال، وعلينا أن لا نُحزِنَ اللهَ أبداً لأنَّهُ يُحِبُّنا. وهذا يدفعنا لنطهِّرَ حياتَنا من كل ما لا يُرضيه، ومن ثم لِنَخدُمَهُ ونُعبِّرَ عن شُكرنا له بعرفان الجميل وبالعبادة.

بعدَ أن يُخبرَنا الرسولُ بولس الكثيرَ عن نعمة الله وعن خلاصِنا، يقولُ لنا في ٢كورنثوس ٦: ١ "نطلُب أن لا تقبلوا نعمة الله باطِلاً." فإن كان مُجرَّد النطق باسمه باطلاً خطية، فكم بالأولى تكون خطية قبول نعمة الله بالباطل. فإن كان اللهُ يُحِبُّنا ويُغدِقُ كلَّ بركاتِهِ علينا بنعمَتِهِ، فإن أخذنَا كل هذه النِّعمة باطِلاً، فبدون أن نفعلَ أي شيءٍ حيالَها، يُحسَبُ هذا علينا خطيَّةً مثل النُّطقِ بإسمِ اللهِ بالباطِل. إنَّ عِظَةَ مُوسى العظيمة في تثنية الإصحاح العاشر هي تحذيرٌ لنا على عدم قبولِ نعمةِ اللهِ بالباطِل.

يتبعُ هذا عِظَةٌ حولَ موضوع الإرتداد (الإصحاح ١٣). ويعني الإرتداد، "الإبتعاد عن وضعٍ سبقَ واتخذتَهُ مع الله." قالَ مُوسى لِشعبِ اللهِ آنذاك، "إذا حاولَ ابنُكَ، ابنتُكَ، زوجتُكَ، قريبُكَ، أو صديقُكَ أن يُبعِدَكَ عن الله، أسلِم هؤلاء للموت وللقتل. لا تُشفِق عليهم. إذا ارتدَّت مدينةٌ عن الله، اذهبْ ودمِّر هذه المدينة إلى الأرض واقتُلْ كلَّ من فيها." يبدو هذا في مُنتَهى القساوَة، ولكن إذا دَرَستُم نتائجَ الإرتداد، والسبي البابِلي والأشوري، سوفَ ترون لماذا كان اللهُ يتكلَّمُ بهذه القساوة عندما أظهَرَ لمُوسى كيفَ ينبَغي أن يتعاملَ معَ مُشكِلَةِ الإرتِداد.

ألقَى مُوسى عظةً أُخرى تتعلَّقُ بالعُشُور في تثنية ١٤: ٢٢- ٢٨. وكلمةُ عُشر تعني عشرة بالمائة. تُعلِّمُ هذه العظة أنهُ علينا أن نُعطِيَ اللهَ عُشرَ كلّ ما لنا. إن القصدَ من العُشور هو أن تُعلِّمَنا أن نضعَ اللهَ أوَّلاً في حياتِنا باستمرار. فاللهُ لا يحتاجُ ١٠% من مدخولنا. لقد أمرَ اللهُ بِتقديمِ العُشُر، لأنَّ تقديمَ العُشُورِ هي طريقَةٌ تُعطِيَنا قياساً لتعهُّدِنا أو التزامِنا تجاهَ الله. فالحقيقَةُ الهامَّةُ التي يُعَلِّمُنا إيَّاها اللهُ عنِ تقديمِ العُشُور، نتعلَّمُها عندما نفهَمُ أنَّ العُشورَ كانت العُشرَ الأوَّل مِمَّا كانَ شعبُ اللهِ يُحَصِّلُهُ بينما كانَ اللهُ يَسُدُّ إحتياجاتِهم. فاللهُ يعرِفُ ما إذا كانَ الأوَّلَ في حياتِنا أم لا، ولكنَّنا أحياناً نحنُ لا نعرِفُ ذلكَ. لهذا أمرَنا اللهُ أن نُظهِرَ أنَّهُ أوَّلُ أولَوِيَّاتِنا، بِتَقديمِنا لهُ العُشرَ الأوَّلَ من محصُولِنا.

اللهُ يُريدُ العُشرَ الأوَّل. فعندما دخلَ الشعبُ أرضَ كنعان، أول مدينة دخلوها كانت أريحا. وكان ينبغي تكريسُ كل غنائم أريحا لله، لأنها أول مدينة يحتلُّونَها. هُناكَ كَلِمتانِ تُلَخِّصانِ جوهَرَ أسفارِ وإصحاحاتِ وأعدادِ الكتابِ المُقدَّس، ألا وهُما: اللهُ أوَّلاً. إنَّ وضعَ اللهِ أوَّلاً ليسَ بالأمرِ السَّهل، ولكنَّ وضعَ اللهِ أوَّلاً ليسَ بالأمرِ المُعقَّد. نحنُ نُعَقِّدُ البَسيطَ ونُبَسِّطُ المُعقَّد. نحنُ نُعَقِّدُ ما يعنيهِ أن نضعَ اللهَ أوَّلاً، لأنَّنا لا نُريدُ أن نضعَ اللهَ أوَّلاً. إنَّ تقديمَ العُشُورِ يَجعَلُنا واقِعيِّينَ معَ نُفُوسِنا، ولنَقيسَ مقدارَ وضعِنا اللهَ أوَّلاً في حياتِنا.

في الإصحاح الخامِس عشَر من سفرِ التَّثنِيَة، يُعطينا مُوسى عظةً رائِعَةً عن أهمِّيَّةِ العمل الصالح أو الإحسان تجاهَ الفُقراء. هُناكَ تَشديدٌ قَوِيٌّ جدَّاً على العملِ الصَّالِحِ في نامُوسِ مُوسى وفي العهدِ القَديم. فمُوسى

يُوصِي بعدَّةِ طُرُقٍ يُمكِنُ من خلالِها تَوزيعُ عُشُورِ شَعبِ الله. فينبَغي أن تُعطى أجزاءٌ منها للاوِيِّين – الذي يُعتَبَرُ الأساسَ الكِتابِيَّ لدفعِ أجرٍ لِرِجالِ الدِّين. وينبَغي دفعُ أجزاءٌ للمُتَغَرِّبِينَ في الأرض الذين يُعانُونَ ويتألَّمُون. ولقد أُمِرَ بنُو إسرائِيل بأن يُعطُوا الأرامِلَ والأيتام بينَهُم.

عندما تكلَّمَ مُوسى معَ شَعبِ اللهِ المُختارِ عن مَوضُوعِ العملِ الصَّالِح، قالَ لهُم، "أنتُم شعبٌ عنيدٌ وصُلبُ الرقبَة." لقد حذَّرَهُم مُوسى منَ التَّذَمُّرِ من مُشارَكَةِ مالهم معَ المُحتاجِين (تثنية ١٥: ١- ١١). ولقد وعظَ قائِلاً أَنَّهُ سيُوجَدُ دائماً فُقَراءُ بينَهُم، ومن هُنا كانت تنبُعُ أَهَمِّيَّةُ هذهِ الوَصِيَّة.

لقد كان موسى نبيَّاً، وهكذا فهوَ تنبَّأَ بكلمةِ الله عندما أعلَنَ كلمةَ الله. لم يكُن لشعبِ إسرائيل مَلِكٌ بعد. ولم يكُنْ سيُصبِح عندهم ملك حتى بعد مرور حوالي خمسائة عام من تاريخِ مُوسى. سوفَ نقرأُ تفاصِيلَ تتويجِهم لأوَّلِ مَلِكٍ، عندما سندرُسُ معاً سِفرَ صَمُوئيل الأوَّل. ولكنَّ موسى قالَ لِبَني إسرائيل أنَّ اللهَ سوفَ يمنَحُهم مَلِكاً يوماً ما. ولكنَّ موسى أعطاهُم وَصِيَّةً نَبَوِيَّةً في أسفارِ النَّامُوس المُوحى بها، أنَّهُ عندما سيحصَلُونَ على مُلُوكٍ، ينبَغي على كُلِّ مَلِكٍ أن ينسخَ هذه النواميس من الكتاب الذي يحفظُهُ اللاويون الكهنة. وعليهِ أن يقرأَها كل يوم في حياتِه لكي يتعلَّمَ أن يحترمَ الربَّ إلهَهُ بإطاعةِ وصاياهُ. إن هذه القراءة المُستمرَّة من كلمةِ الله سوفَ تُجنِّبُهُ من أن يظنَّ أنهُ أفضلُ من باقي المواطِنين. وسوفَ تُجنِّبُهُ أيضاً من الإبتعادِ عن نواميسِ الله في أصغرِ الأُمور، وسوفَ تضمنُ لهُ مُلكاً طويلاً راسِخاً.

أعطانا داود في مَزمُورِهِ الأوَّل، صُورَةً عن الرجل المُبارَك من الله، لأنَّهُ يؤمِنُ بكلمةِ الله، ويحبُّها ويتلذَّذُ بها ويتأمَّلُ بها نهاراً وليلاً. ثُمَّ يُعَدِّدُ كُلَّ البَرَكاتِ التي يتمتَّعُ بها هذا الرَّجُل لكَونِهِ يتلَذَّذُ بكلمةِ اللهِ ويسلُكُ بالمَشُورَةِ التي يَجِدُها في نامُوسِهِ. وبما أنَّ داوُد كانَ الملكَ الثَّانِي في إسرائيل، كانَ عليهِ أن يُطِيعَ هذه الوصِيَّة النَّبَوِيَّة التي أعطاها مُوسى. إنَّ بَركاتِ الرَّجُلِ المُبارَك الذي يُشيرُ إليهِ داوُد في المَزمُورِ الأوَّل، هِيَ بِمثابَةِ سيرَةِ حياة داوُد الرُّوحيَّة. الأسبابُ التي يُعطيها مُوسى لتقديمِهِ هذه النَّصيحة تحقَّقَت حرفِيَّاً في حياةِ داوُد.

في الإصحاح الثامِن عشر نجدُ عِظَةً قَوِيَّةً عن موضوع السحر والتنجيم. فاللهُ لا يُسرُّ بقارئي الكفِّ والوُسَطَاء الروحانيين مثلاً. تَقُولُ هذه العِظَة:

"لا يُوجدُ فيكَ..من يَعرِف عِرافَةً ولا عائفٌ ولا مُتفائلٌ ولا ساحِر. ولا من يرقي رُقيةً ولا من يسألُ جاناً أو تابِعَةً ولا من يستشيرُ الموتى. لأن كلَّ من يفعلُ ذلكَ مكروهٌ عندَ الرب. وبسبب هذه الأرجاس الربُّ إلهُكَ طارِدُهُم من أمامِك. تكونُ كامِلاً لدى الرب إلهك. إن هؤلاء الأُمَم الذين تخلفُهُم يسمعون للعائفين والعرَّافين. وأما أنتَ فلم يسمَح لكَ الربُّ إلهُكَ هكذا." (تَثنِيَة ١٨: ٩- ١٤)

قالَ أحدُهُم أنَّ ما بينَ السماءِ والأرض أكثرَ مما يحلُمُ الإنسان. لاحِظُوا أن الكتاب المقدَّس لا يُكذِّب هذه الأُمور، ولا يُنكِرُ وجودَها، بل يُحظِّرُ التعاطي بها. والسببُ الذي من أجلِهِ يُحظِّرُ الكتابُ المقدَّسُ التعاطي بهذه الأُمور، هو أنَّ مصدرها ليسَ من الله. هُناكَ أرواحٌ في المجالِ الروحي ليست مُقدَّسة ولا من الله. فعندما تتورَّطُ في العِرافَةِ والشعوذةِ والسحر وما شابَه، فأنتَ تتعاملُ مع أرواحٍ ليست من الله. لهذا، ومن خلالِ مُوسى، حظَّرَ اللهُ شعبَهُ بِصَرَامةٍ من التورُّطِ في التعامُلِ مع المجال الروحي السلبي. إنَّ الفِكرَةَ الجوهَريَّة التي ينَقُلُها اللهُ من خلالِ مُوسى، هي أنَّ لدَينا الرُّوح القُدُس ليَقُودَنا إلى مجالِ الأرواحِ السماوِيَّة. لهذا، فمِنَ الخَطِيَّةِ أن نسألَ أُولئكَ الذين يتعامَلُونَ معَ الأرواحِ السَّلبِيَّةِ لتَقُودَنا، تُرشِدَنا، أو تمنَحَنا أيَّ نَوعٍ من أنواعِ القُوَّةِ الرُّوحيَّة.

توجدُ عظةٌ عظيمةٌ في الإصحاح الثامن عشر من سفر التثنية عن النبي المسياوي. تُعتَبَرُ هذه إحدى أعظم نُبوَّات موسى. قال موسى، "يُقيمُ لك الربُّ إلهُكَ نبيّاً من وسطِكَ من إخوتِكَ مثلي. لهُ تسمعون. حسبَ كُلِّ ما طلبتَ من الرب إلهكَ في حوريب يومَ الإجتماعِ قائلاً لا أعودُ أسمعُ صوتَ الربِّ إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت. قالَ لي الرب! قد أحسنوا في ما تكلَّموا. أُقيمُ لهُم نبياً من وسطِ إخوتِهم مثلَكَ وأجعلُ كلامي في فمِهِ فيُكلِّمُهُم بكلِّ ما أُوصيهِ به." (تَثنِيَة ١٨: ١٥- ١٧) ولقد أخبَرَ مُوسى أُمَّةَ إسرائيل أنَّ اللهَ سَمِعَ صَلاتَهُم وأنَّهُ سيُرسِلُ نَبِيّاً إلى العالم، وسيتكلَّمُ من خلالِهِ.

فأعطاهُمُ اللهُ كلمةً مكتوبةً، ولكن اللهَ أرادَ أن يتكلَّمَ مع شعبِهِ بطريقةٍ أعمَق من الكلمةِ المكتوبَة. فلقد تكلَّمَ اللهُ لشعبِهِ برحمتِهِ ومحبَّتِهِ من خِلالِ نبيّ. وكان هذا النبي هو المسيَّا الذي سيكُونُ نبيَّاً، كاهِناً، وملكاً. بالطبعِ كان هذا هو يسوعُ المسيح.

وهُناكَ عظاتٌ رائعةٌ في الإصحاح التاسع عشر عن حُكمِ الإعدام. إن التشديد في سفر التثنية هو ليسَ على المُجرِم، ولا على ضرورةِ الشفقة عليهِ. في أقوالِ مُوسى المُوحَى بها منَ اللهِ حولَ مَوضُوع حُكم الإعدام، نَجِدُ تَشديداً على ضحايا هذا المُجرِم. يُخبِرُنا هذا السِّفرُ الكِتابِيُّ أنَّ حُكمَ الإعدامِ سيُطَهِّرُ شعبَ إسرائيل القَديم منَ الشَّرّ.

في الإصحاح عشرين، نجدُ عظةً عظيمةً عن الإيمان. وسيُطَبِّقُ جِدعَون هذا المقطع، عندما سيَقُودُ جَيشاً ضِدَّ المِديانِيِّين الذين ضايَقُوا شعبَ إسرائيل القَديم (قُضاة ٧: ١- ٧).

"إذا خرجتَ للحربِ على عدوِّكَ ورأيتَ خيلاً ومَركَباتٍ وقوماً أكثر منكَ فلا تخفْ منهُم لأنَّ معك الربَّ إلهَك الذي أصعدَكَ من أرضِ مصر... الإيمانُ هُوَ حاجَتُكَ عندما تُهاجِمُ هؤُلاء الأعداء الذين هُم أعظَم منكَ." (تَثنِيَة ٢٠: ٦- ٨)

لقد التقينا بعبارة "نعمة" تُقدَّمُ مراراً وتكراراً في سفرِ التثنية. أيضاً نلتقي بِمَفهُومٍ آخر هُوَ مفهُومُ الفِداء. إن قانون الولي الذي يفدي في تثنية ٢٥، هُوَ صورةٌ جميلةٌ عن مُخلِّصنا يسوع المسيح. أول ما نلتقي مع مفهوم الفداء، نجدُهُ كقانونٍ لتنظيم الأعمال في لاويين، وكقانون لتنظيمِ العائلات في تثنية. فإذا فهمنا هذا العبارات الناموسية المُسمَّاة "فداء"، فسوفَ نفهم المفهوم الروحي أو اللاهوتي للفداء عندما يُطَبِّقُ العهدُ القَديمُ والعهدُ الجَديدُ هذا المَفهُومَ على مَوتِ يسوع المسيح على الصَّليب. هذا المقطع الصغير في تثنية ٢٥، الذي يُعطينا قانُونَ الوَلِيِّ الفادِي، هوَ مفتاحٌ يُوجِدُ معنىً وتطبيقاً لسفرِ راعُوث.

في خاتمةِ كُلٍّ من سفرِ التَّثنِيَة، اللاوِيِّينَ ويشُوع، سوفَ تجد حضَّاً على طاعة كلمة الله، كما في خاتمة لاويين ويشوع. هذا هو تشديدُ سفر التثنية. أعظم المواعظ التي سمعَها العالمُ مُطلَقاً، موجودةٌ في الإصحاحات الأخيرة من سفر التثنية حيثُ وعدَ موسى ببركةِ الله على الشعبِ العِبري

إذا أطاعوا كلمةَ الله، وبلعنةِ الله عليهم إذا لم يُطيعوا كلمةَ الله. ختمَ موسى الوعظ الدِّيناميكيّ بالقَول، "وضعتُ أمامكَ الحياةَ والموت. فاخترْ الحياة لِكَي تحيا أنتَ وأولادُكَ." (تَثنِيَة ٣٠: ١٩)

سِفرُ يَشُوع

الفَصلُ العاشِر

إمتَلِكْ ما لَكَ

سفرُ يشوعُ هُوَ بِطَرِيقَةٍ ما نَقيضُ سفرِ العدد. فَسِفرُ العَدَد هُوَ قِصَّةٌ عن عدَمِ الإيمان، حيثُ هَلَكَ الشَّعبُ العِبريُّ نتيجَةً لإفتِقارِهِم للإيمان. أمَّا سِفرُ يشُوع فهُوَ يتكلَّمُ بِجُملَتِهِ عنِ الإيمان، ذلكَ النَّوع منَ الإيمان الذي يغلِبُ ويمتَلِكُ كُلَّ ما يُريدُهُ اللهُ لِشَعبِهِ.

عندما دَرَسنا معاً سِفرَ الخُروج، رأينا أنَّ كَلِمَة Exodus أو خُرُوج تَعني "الطريقُ إلى خارِج، أو المَنفَذ من قَيدِ العُبودِيَّةِ القاسِيَة في مِصر. وبالمُقابِل، يُمكِنُ تَسمِيَةُ سفر يَشُوع، هذا السفر التَّاريخيّ الأوَّل: Eisodus، لأنَّهُ يتكلَّمُ عنِ الطَّريقِ للدُّخُولِ إلى أرضِ المَوعِد، كَنعان. من هُنا وضعنا العُنوانَ التَّالي لِسفرِ يشُوع: "إمتَلِكْ مالَكَ."

إن إسمَ يشوع هو نفسُهُ إسم يسوع، ولكن يسوع هو طريقةُ لفظِ الإسم باليونانية، ويشوع أو "يا شُو وَاع" هو طريقةُ لفظ الإسم بالعبريَّة. إسم يسوع يعني مُخلِّص، أو يهوه يُخلِّص. كان هذا القائد العظيمُ، في إسمِهِ يشوع، صورةً للمسيح، بِسَبَبِ قيادَتِهِ لِلشَّعبِ إلى أرضِ المَوعِد المَليئَة بالبَرَكاتِ الرُّوحيَّة.

الكلمةُ المفتاحية في إختبار الخلاص أو الإنقاذ من مصرنا الروحية، هي كلمة "إيمان". والكلمةُ المفتاحيةُ لدخولِ أرض موعد بركات الله الروحية هي كلمة "طاعة". وبطريقةٍ ما، نحنُ نتكلَّمُ عن الإيمان عندما نتكلَّمُ عن الطاعة. فكلمة إيمان تعني إلتزام، ذلك النوع من الإلتزام الذي يُطيع.

كان يشوع في الأربعين من عمره زمنَ الخروج. تذكَّرْ أن يشوعَ وكالب كانا الوحيدين اللذين لم يموتا في التِّيهِ في البريَّة، لأنهما أَتَيَا بتقريرٍ أو بخبرٍ مُشجِّع عندما أُرسِلا لتجسُّسِ كنعان. لقد إعتَبرَ اللهُ إيمانهما، كما

إعتبرَ إيمان إبراهيم، سبباً لإبقائهما عل قيدِ الحياة. ولكن يشوع كان في الثمانين من عُمرِهِ عندما قبِلَ مُهمَّةَ قيادةِ الشعب إلى أرضِ كنعان، والإنتصار على الأُمَم السبع التي كانت تُدافِعُ عن الأرض. لم يستلِم يَشُوعُ تكليفَه بالمُهمَّة من الله مُباشرةً، ولكن إستلمهُ من مُوسى، أي من رَجُلٍ عرفَ اللهَ وعرفَ يشوع.

إنَّ العلاقَةَ بينَ مُوسى ويَشُوع هي نَمُوذَجٌ رائِعٌ عنِ العلاقَة بينَ بُولُس وتيمُوثاوُس، وهي علاقَةٌ نَمُوذَجِيَّةٌ بالِغَةُ الأهمِّيَّةِ في إعدادِ القادَةِ لِشعبِ اللهِ ولخدمَةِ الله (٢تيمُوثاوُس ٢: ٢). لقد كانَ يشُوعُ إبنَ مائَةٍ وعشر سنين عندما تُوُفِّيَ. ولقد إشتَهَرَ بالقُوَّةِ والوَلاءِ والإيمانِ العظيم.

بينما نُلاحِظُ اللهَ يعمَلُ من خلالِ قائِدٍ نَبِيٍّ وكاهِنٍ في الوقتِ ذاتِهِ، نرى تَغييراً هامَّاً عندما نَصِلُ إلى قيادَةِ يَشُوع. لقد قبلَ موسى كلمةَ الله على جبل سيناء مُباشرةً من الله، تماماً كما قبِلَ مُهمَّتَهُ أمامَ العليقة المتوقِّدَة، مُباشرةً من الله. ولكن الآن نُخبَر أن يشوع شُجِّعَ على قراءةِ الكلمة المكتوبة والتأمُّلِ بها، تلك الكلمة التي أعطاها اللهُ لموسى. تماماً مثل ملوك إسرائيل الذين كانوا سيتبعونَه، كان مُفتَرَضاً أن يتأمَّلَ يشوع بالكلمة، وأن يُفكِّرَ بالكلمة نهاراً وليلاً، وأن يُطِيعَ وَصايا الله الوارِدَة في كلمتِهِ.

فبينما كان الشعبُ على وشكِ عبورِ نهرِ الأُردن واجتياح كنعان، قيلَ لهُم، "كُلُّ موضِعٍ تدوسُهُ بُطونُ أقدامِكُم لكم أعطيتُه كما كلَّمتُ موسى." (يَشُوع ١: ٣) فكما ترون أن الأرضَ بكامِلِها أُعطِيَت لهم، وكحقٍّ مُلكِيَّة أصبحت بكامِلِها لهم، ولكن ليسَ كمُلكيَّة مُحقَّقَة. إن قانونَ المُلكيَّة كان أن كل مترٍ مُربَّعٍ من أرضِ كنعان تطأُهُ أقدامُهم، قد منحهُ اللهُ لهم مُلكاً، لا أكثر ولا أقلّ.

وهذا ينطبقُ على طريقةِ حصولنا على البركات الروحية. تُوجَدُ عِدَّةُ بركات روحيةٍ مُتَوَفِّرَة لنا اليَوم: مثل الصلاة، كلمة الله، الشركة، العِبادة – فاللهُ يَمنَحُ هذه البَرَكاتِ كَافَّةً لِكُلِّ مُؤمِنٍ. ولكن بعضَ المؤمنين يمتلكون هذه البركات الروحية، والبعضُ الآخر لا. والسببُ هو عمليٌّ جداً. فعليكَ أن تطأَ بأقدامِكَ على مُلكِيَّتِك. فأنتَ تتملَّكُ الصلاة عندما تُصلِّي، وتتملَّكُ العِبادة عندما تعبُد، تتملَّك كلمة الله عندما تقرأُها وتفهمها وتُطبِّقُها. وهكذا، فأنتَ تتملَّكُ أملاكَكَ أو بركاتِكَ الروحية، واحدةً بعدَ الأُخرى.

دارِسونَ كثيرون قالوا أن الرسالة إلى أهلِ أفسس هي للعهدِ الجديد ما كانَهُ سفرُ يشُوع للعهدِ القديم. فالرسالةُ إلى أهل أفسس تُخبرنا عن البركات الروحية التي لنا في المسيح. وتقولُ لنا أنهُ بإمكاننا أن نصيرَ في المسيح وأن نتملَّكَ هذه البركات الروحية.

فيشوع ١: ٣ هو العدد المفتاحي في سفرِ يشوع، وأفسس ١: ٣ هو العدد المفتاحي في رسالةِ أفسس. أفسس ١: ٣ يقول، "مُبَارِكٌ اللهُ أبو ربِّنا يسوع المسيح الذي بارَكَنا بكلِّ بركةٍ روحيةٍ في السماويَّات في المسيح." فلقد خَوَّلَنا اللهُ حقَّ إمتِلاكِ كُلِّ البَركاتِ الرُّوحِيَّةِ التي سبقَ ومنَحَنا إيَّاها، ولكن علينا أن نذهَبَ إلى حيثُ تُوجَدُ هذه البَركات، وأن نمتَلِكَها.

في سِفرِ يشُوع، هذه البَرَكات هي في أرضِ المَوعِد. في الرِّسالَةِ إلى أهلِ أفسُس، هذه البَركاتُ هي في المسيح. فإذا أرَدنا أن نتَمَلَّكَ هذه البَركاتِ الرُّوحيَّة، علينا أن نَجِدَها بواسِطَةِ الثَّباتِ في المَسيح. علينا أن نقتَرِبَ منَ السَّماوِيَّاتِ، لأنَّ هذا هُوَ مكانُ وُجُودِ البَرَكاتِ الرُّوحيَّة. يُعَلِّمُنا سِفرُ يشُوع أنَّهُ بإمكانِنا أن ندخُلَ أرضَ المَوعِد التي تحتَوي على بَركاتِ اللهِ، بالإيمان. يُخبِرُنا بُولُس بالأمرِ نفسِهِ في رِسالَتِهِ التي كتبَها للأفَسُسِيِّين.

ولقد تكلَّمَ آخرُونَ من كُتَّابِ العَهدِ الجَديد عن "أرضِ المَوعِد" الرُّوحِيَّة. أصغُوا إلى بُطرسُ الرسول الذي يتكلَّمُ أيضاً عن كيفَ وأينَ نستطيعُ تمَلُّكَ مُمتَلَكاتِنا الرُّوحيَّة: "كما أن قدرتَهُ الإلهية قد وهبت لنا كُلَّ ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجدِ والفَضيلَة." (٢بطرُس ١: ٣).

لربمالم يكُن بطرس يعرف القراءة والكتابة (٢بُطرُس ٥: ١٢؛ أعمال ٤: ١٣). ولهذا شدَّدَ على معرفة الله. فهو لم يَكُنْ رَجُلَ عِلمٍ، ولكنَّهُ كان عملاقاً روحيَّاً؛ لقد عرفَ الله. يقولُ لنا أنَّ مَصدَرَ كُلِّ البَرَكاتِ الرُّوحيَّة التي أعطانا إيَّاها اللهُ هُوَ العَلاقَة معَ الله (٢بُطرُس ١: ٣). فبالنِّسبَةِ لبُطرُس، أعطانا اللهُ كل ما نحتاجُهُ لنحيا حياةً تقيَّة. ولكي نحصل على هذه المُمتَلكاتِ الرُّوحيَّة، علينا أن نُطالِبَ بها من خلالِ عَلاقَةِ معرِفَةٍ بالله.

يَتَّفِقُ أعظَمُ قائِدَينِ في العهدِ الجَديد معَ يشُوع أنَّنا نملِكُ في حَوزَتِنا الصِّفَةَ التي تَقُولُ أنَّنا نَملِكُ كُلَّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ نحتاجُها. ولكن علينا أن نَملِكَ

هذه البَركاتِ الرُّوحيَّة، واحِدَةً بعدَ الأُخرى، خلالَ علاقَتِنا معَ اللهِ ومعَ المسيح.

يَقُولُ يشُوعُ أنَّ لدَينا كُلّ شَيء، وهكذا يَقولُ بُطرُس وبُولُس أيضاً. فلماذا لا نملِكُ كُلَّ شَيءٍ إذاً؟ يتَّفِقُ رجالاتُ اللهِ العِظامُ هؤُلاء على أنَّ السَّبَبَ هُوَ أنَّنا لا نَفهَمُ أنَّ جِسرَ الإيمانِ هذا يملأُ الهُوَّةَ بينَ كُلّ ما أعطانا إيَّاهُ اللهُ وبينَ أهلِيَّتَنا لنمتَلِكَ ما أعطانا إيَّاهُ الله. لهذا أعطانا اللهُ سِفرَ يَشُوع.

في سفرِ يشوع نجدُ حوالي ستةَ عشرَ إيضاحاً عن الإيمان. عندما أرادَنا اللهُ أن نعرفَ عن الإيمان في سفرِ التكوين، أعطانا حوالي إثني عشرَ إصحاحاً تُخبِرنا عن إبراهيم. الإيمان هامٌّ بالنِّسبَةِ للهِ، لأنَّ القَصدَ من كُلِّ سِفرِ يَشُوع هُوَ أن يُظهِرَ لنا كيفَ نَعيشُ بالإيمان، وكيفَ نسلُكُ بالإيمانِ لنَصِلَ إلى كُلِّ البَركاتِ الرُّوحِيَّةِ التي أعطانا إيَّاها.

إنَّ سِفرَ يَشُوع هُوَ عن أرضِ كَنعان. وأرضُ كَنعان هذهِ ينبَغي أن ندخُلَ إليها، مدينَةً بعدَ الأُخرى، وأمَّةً بعدَ الأخرى. ولكنَّ الرِّسالَةَ التعبُّدِيَّة والرُّوحيَّة لِسِفرِ يشُوع لَيسَت بالحقيقة عن كنعانِ كمَكانٍ جُغرافِيّ، بل عن إمتِلاكِ المَواعيد الرُّوحيَّة بالإيمان.

تُصَوِّرُ لنا أرضُ كَنعان قصدَ خلاص هذه الأُمَّة. فبما أنَّ كلمة "خلاص" تعني "إنقاذ،" فإنَّ إنقاذَهُم من مِصر هُوَ صُورَةٌ مجازِيَّةٌ عن خلاصِنا. وخلاصُنا يأتي منَ الإيمانِ بأنَّ يسُوع المسيح هُوَ إبن اللهِ الوحيد وهُوَ مُخَلِّصُنا الوَحيد. فعندما نَضَع إيمانَنا فيهِ، يُخَلِّصُنا من خطايانا، أو من "مِصرِنا الرُّوحيَّة." إنَّ إجتِياحَهُم وإمتلاكَهُم لأرضِ كَنعان يُصَوِّرُ نَوعِيَّةَ الحياة التي أرادَها اللهُ للشَّعبِ الذي إختَبَرَ الإنقاذَ من "مِصر" بالمعنى الرُّوحيّ.

يُخبِرُنا الرَّسُولُ بُولُس أنَّ اللهَ يُخَلِّصُ بالنِّعمَة، بالإيمان. فبِحَسَبِ بُولُس، خلاصُنا لا يَتَحَقَّقُ بإنجازٍ شَخصِيٍّ من قِبَلِنا. إنَّهُ هِبَةٌ منَ اللهِ، وليسَ نتيجَةً لأعمالِنا الصَّالِحة. رُغمَ ذلكَ، يَكتُبُ لنا بُولُس بأنَّنا نخلُصُ لأعمالٍ صالِحَةٍ قد سبقَ اللهُ فأعدَّها لِنَسلُكَ فيها. فهذه الأعمالُ الصَّالِحَةُ هي القَصدُ من خلاصِنا في هذه الحياة، وهي جزءٌ من أرضِ موعِدِنا الرُّوحيَّة، التي يُريدُنا إلهُنا المُحِبُّ أن نمتَلِكَها، قطعَةً بعدَ الأُخرى.

فالخَلاصُ هُوَ أكثَرُ من تَذكَرَةِ سَفرٍ بإتِّجاهٍ واحِدٍ نحوَ السَّماء. يُوجَدُ قصدٌ حاضِرٌ من خلاصِنا: كنعانُنا الرُّوحيَّة على الأرض. فَسَبَبُ عدمِ إمتِلاكِنا لأملاكِنا الرُّوحيَّة، يُمكِنُ أن يَكُونَ أنَّنا لا نعرِفُ كَيفَ نمتَلِكُها. لِهذا أعطانا اللهُ سِفرَ يَشُوع. ولقد أعطانا اللهُ هذا السِّفرَ التَّاريخيَّ في العهدِ القَديم، لِكَي يُظهِرَ لنا نَوعِيَّةَ الإيمانِ الذي من خلالِهِ بإمكانِنا تملُّك مواعِيدَنا ومُمتَلَكاتِنا الرُّوحيَّة.

الفَصلُ الحادِي عَشَر
بانُوراما الإيمان

إنَّ سفرَ يشوع هُوَ سِجلٌّ لتاريخِ دُخُولِ شَعبِ اللهِ القَديم أرضِ كنعان. وإذ ندرسُ تاريخَ دخولهم إلى أرضِ كنعان، نجدُ إيضاحاً عظيماً أو بانُوراما عن الإيمان. عندما نقرأُ سفرَ يشوع، نأخُذُ فكرةً واضِحَةً عن كيفيَّةِ إمتلاكِنا لبَرَكاتِنا الروحية. يُعطينا سِفرُ يشُوع إصحاحاً بعدَ الآخر، نماذِجَ تُقتَدى وتحذيراتٍ تُتَفَادَى، ويُظهِرُ لنا ما هُوَ الإيمان وما ليسَ هُوَ. هذه الإصحاحاتُ مُزَيَّنَةٌ بتحذِيراتٍ حولَ مخاطِر "العالَم، الجَسد، والشَّيطان."

أول ما نراهُ في سفر يشوع هو ما يمكِنُنا تسميتُهُ "إنتِقالُ عدوَى الإيمان." نرى شُعلَةَ القيادة تنتقلُ من موسى إلى يشوع عندما نقرَأُ:

"ويشوع بن نون كان قد امتلأَ روحَ حِكمةٍ إذ وضعَ موسى عليه يديهِ فسمعَ لهُ بنو إسرائيل وعمِلوا كما أوصى الربُّ موسى... وكان بعدَ موتِ موسى عبدِ الرب أن الرب كلَّمَ يشوع بن نون خادم موسى قائلاً. موسى عبدي قد مات. فالآن قم اعبُرْ هذا الأُردن أنتَ وكُلُّ هذا الشعب إلى الأرض التي أنا مُعطِيها لهم أي لبني إسرائيل... تشدَّد وتشجَّعْ لأنكَ أنتَ تقسِمُ لهذا الشعب الأرضَ التي حلفتُ لآبائِهِم أن أُعطِيَهُم. إنما كُن مُتشدِّداً وتشجَّعْ جداً لكي تتحفَّظَ للعمل حسب كل الشريعة التي أمركَ بها موسى عبدي... لأنَّكَ حينئذٍ تُصلِح طريقَكَ وحينئذٍ تُفلِح. أما أمرتُكَ. تشدَّد وتشجَّعْ. لا ترهبْ ولا ترتعبْ لأن الربَّ إلهكَ معكَ حيثُما تذهب." (يَشُوع ١: ٦-٨)

نرى في الإصحاحات الأولى من سفرِ يشوع ما يمكِنُنا تسميتُهُ "إرتباكُ الإيمان،" أو "مشاكِل الإيمان المُربِكَة." فَخِلال نُمُوِّنا في فَهمِنا

للإيمان، علينا أن لا نَضطَّرِبَ عندَما نُواجِهُ مشاكِلَ تُثيرُ أسئِلَةً تَتَحَدَّى إيمانَنا. إذا تمكنَّا من إلغاءِ كل مشاكِل الإيمان، نكونُ قد ألغينا الإيمان بحدِّ ذاتِه أيضاً.

إن شخصيَّةَ راحاب في يشوع ٢ تُثيرُ مُشكِلَةً للكثيرين. فقُبَيلَ دخولِ الشعب أرضَ كنعان، أرسلَ يشوعُ جاسوسين عِبرانيَّين ليتحقَّقا من أريحا. فذهبا واختبأا في بيتَ امرأةٍ زانيةٍ اسمُها راحابُ. وعندما جاءَ جُنودُ مِلكِ أريحا يطلُبانهما، خبَّأتْهُما وضَلَّلت الجنودَ قائلةً لهما أن الجاسوسين ذهبا في طريقٍ آخر، وهكذا أنقذَت الرجُلين اليهوديِّين. فبارَكَها اللهُ بِسَببِ ذلكَ. ونقرَأُ في الإصحاحِ العظيم عن الإيمان، في عبرانيين ١١، أنَّ راحاب كانت بَطَلَةً في الإيمان لكَونِها كَذَبت لتُخبِّئَ الجاسُوسَين.

إذا نظرتَ للقصَّةِ عن كثب، سوفَ ترى أن ما جعلَ من راحاب بطلةً في الإيمان لم يكُن كذبُها. إذ يقولُ الإصحاح الحادي عشر من عبرانيين، "بالإيمان راحابُ الزانية لم تهلك مع العُصاة [أي الذين لم يُؤمِنوا]". فكما ترى، عندما جاءَ هذان الجاسوسان اليهوديَّان إلى منزلِ راحاب الزانية، قالت لهما شيئاً برهن إيمانَها. قالت، "أنا أعلمُ أنكُم شعبٌ تعرفون اللهَ الحي والحقيقي. وكُلُّ الشعوب هُنا مُرتعِبون منكُم. نحنُ نؤمنُ أن اللهَ معكم." (يشُوع ٢: ٩).

وهكذا قطعَ الجاسُوسان معها عهداً، وأعطَياها وعداً بأن يُنَقِذاها منَ الموت. فلِماذا خَلُصَت إذاً؟ إيمانُها خَلَّصَها. لأنَّها آمنت أن هذا الشعبَ العِبريّ كان شعب الله، وأن الله الحي الحقيقي كان معهم. وهكذا أصبحَت راحابُ واحِدَةً من شَعبِ اللهِ، إذ عبَّرَت عن إيمانِها بالإلهِ الحي الحقيقي.

في الإصحاح الثالث نجدُ "برهان الإيمان." فعندما يُحاولُ اللهُ أن يُعطِيَنا الإيمان لندخُلَ "كنعانَنا الروحيَّة" وأن نُطالِبَ بكلِّ بركاتِنا الروحية، فاللهُ سوفَ يُؤكِّدُ ويُشدِّدُ على إيمانِنا ليُشجِّعَنا. نَجدُ هذا في حَياةِ جدعَون، الذي وَضَعَ جَزَّةَ الصُّوفِ التي أكرَمَهُ اللهُ من خلالِها. يقولُ داوُد في المزمور ٣٧: ٢٣ "من قِبَلِ الربِّ تتثبَّتُ خَطَوَاتُ الإنسان." هذا يعني أنَّنا بينما نتَّخِذُ خُطواتِ إيمان، يُبارِكُنا اللهُ ويُثَبِّتُ خُطُواتِ إيمانِنا.

في هذا الإصحاح، بَرهَنَ اللهُ نفسَهُ لِيَشُوع، وأظهرَ للشعبِ أن بركَتَهُ هي على قائِدِهِم يشوع كما كانت على موسى. ثم صنعَ أيضاً مُعجِزاتٍ

لِتَقوِيَةِ إيمانِ الشعب. كانَ القصدُ من هذه المُعجِزات أن يُظهِرَ للشعبِ أن اللهَ كانَ معهُم وأنهم عندما سيُهاجِمُونَ مُدُنَ كنعان المُحَصَّنَة، مثل أريحا، سوفَ يُبارِكُهم اللهُ ويكون معهم ويَمنَحُهُم النَّصر.

في الإصحاح الرابع نجدُ بني إسرائيل يبنون "مَذبَحَ الإيمان." فعندما عبروا نهر الأُردنّ، رُغمَ قُوَّةَ مياهِه الجارِيَة، ولكنهُ وقفَ نَدَّين وعبرَ الشعبُ على اليابِسَة. وعندما عبَروا نهرَ الأُردن على اليابِسة، أُمِروا ببناءَ عامودٍ من الحجارة، كنَصَبٍ تذكاري لهذه المُعجِزَة العظيمة، لكي لا ينسى أولادُهم أبداً ما عمِلَهُ اللهُ لهم عندما تحَلُّوا بالإيمان لإجتيازِ نهرِ الأُردُنّ.

في الإصحاح الخامس نجدُ ما يُمكِن أن نُسمِّيَهُ "شروط الإيمان." فقبلَ دُخُولِهِم كنعان أُمِروا بأن يختُنوا كُلَّ ذَكَر في الشعب. فالجيلُ الأول ماتَ في البرية. وكان هذا الجيلُ الثاني من شعبِ الله، وجميعُ ذكُوره لم يكونوا مختونين. وهُنا نجدُ إيضاحاً جميلاً عن شُروطِ الإيمانِ. فقبلَ أن تدخُلَ أرض موعد بركات الله، إسأَلْ نفسَكَ هل هنالكَ خطيَّةٌ في حياتِك؟ هل هُنالكَ ما تحتاجُ أن تبتعِدَ عنهُ وتتوب عنه؟

عندما دَرَسنا معاً سفرَ التَّكوين، تعلَّمنا أنَّ الكثيرينَ منَ الذين يعتَرِفُونَ بِكَونِهم مُؤمنين، يُحاولونَ تَجنُّبَ مذبح التوبةِ ذاك الذي بناهُ إبراهيم، عندما كانت حياتُهُ تعريفاً حَيَّاً للإيمانِ بالنِّسبَةِ لنا. فهؤُلاء لم يسمحوا أبداً لله أن يتعاملَ مع الخطية في حياتِهِم. يتوجَّبُ علينا بِبَساطَةٍ أن نتوبَ عن الخطيَّة في حياتِنا، قبلَ أن نتوقَّعَ بركةَ الله على إيمانِنا. هذا كان السبب الذي من أجلِهِ خُتِنَ كل ذكرٍ في الشعب. إن الخِتانَ هو علامةٌ خارجيَّة عن إلتزامٍ داخِلي، مثل المعموديَّة في العهدِ الجديد.

في يشوع ٥، نجدُ ما نُسمِّيهِ "تَوصِيَةُ الإيمان." وهذا ما نجدُهُ في نهاية الإصحاح الخامِس. لقد سبقَ وأعطى يشوعُ الأمر بمنعِ أيٍّ من جُنُودِهِ من أن يستلَّ سيفَه. لقد خيَّمَ جيشٌ شرقي نهرِ الأُردن تحتَ جناحِ الظُلمة الداكِن، وكان يسهلُ على العدوِّ أن يُحيطَ بهم، فلذلكَ أصدروا الأمرَ بأن لا يستلَّ أحدٌ سيفَه. فإذا رأوا سيفَ أحدٍ مسلولاً، عرفوا أنهُ من العدوّ، وكانَ بإمكانِهِم أن يَرُدُّوا فَوراً على مَصدَرِ الخَطَر.

ثُمَّ خرجَ يشوعُ ليمشيَ في مُنتَصَفِ الليل، في الليلةِ التي سبقت معركة أريحا. فرأى رجلاً سيفُهُ مسلولٌ، فسارعَ وسألَهُ، "هل أنتَ صديقٌ

أم عدوّ؟" فكان الجواب، "أنا رئيسُ جُندِ الرب." نقرأُ أن يشوعَ سقطَ على وجهه إلى الأرضِ وسجدَ وقال، "بماذا يُكلِّم سيِّدي عبدَه؟" فقال رئيسُ جُندِ الرب ليشوع، "إخلعْ نعلَكَ من رِجليك، لأن المكان الذي أنتَ واقفٌ عليهِ هو مُقدَّس." ثمَّ نقرأ، "ففعلَ يشوعُ كذلك." (يشُوع ٥: ١٤- ١٦).

في الإصحاح السادس من سفر يشوع نجدُ الخطَّة التي إستلمها يشوعُ من الرب في الليلة التي سبقت المعركَة. فلقد أُمِرَ الشعبُ أن يخرجوا من مُخيَّمِهِم وأن يدوروا حول أسوارِ أريحا. وكانَ عليهِم أن يفعَلُوا ذلكَ مرَّةً في اليوم، ولِستَّةِ أيَّامٍ على التَّوالِي.

في اليوم السابع، كان يُفتَرَضُ بهم أن يدوروا حول المدينة سبعَ مرَّات. لقد أُمِروا أن يدوروا حولَ المدينة ثلاثَ عشرة مرَّة. لقد كانت هذه المَدينَةُ مُحصَّنةً بأسوارٍ عريضةٍ يُمكِنُ أن تُبنَى منازلُ فوقَها. وكان الذين يُدافِعُون عن مدينتهم، يضعُون النساءَ والأطفالَ والأشخاص الذين لا يُمكِنُهُم حمل السلاح، يضعُونهم في تلكَ المنازِل المُرتفِعَة فوقَ السور ليرموا العدوَّ المُهاجِم بالجمرِ وبالحصى، عندما يقتربُ العدوُّ من السور.

أحدُ القادة العِظام الذي يُدعَى أبيمالِك، تعرَّض للموت والعار بإقترابِه من سورِ مدينةٍ كان يُهاجِمُها. فألقت إمرأةٌ عَجوزٌ بحجرٍ رحَى على رأسِ أبيمالك، فسحقتهُ. فما كان من أبيمالك إلا أن طلبَ من حامل سِلاحِه قائلاً، "إستلَّ سيفي وأجهِزْ عليَّ لئلا يُقال قتَلتهُ امرأة." (قُضاة ٩: ٥٢- ٥٤). فأصبحَ هذا بمثابةِ تحذيرٍ إستراتيجيٍّ لبني أسرائيل: لا تقتربوا أبداً من سورِ المدينة، لأن هكذا قُتِلَ أبيمالك.

ولكن هذا ما كان يقوله اللهُ ليشوع هُنا: خذْ كامِلَ شعبِكَ مُباشرةً إلى جانبِ سور أريحا، ودوروا حول ذلك السور ثلاثَ عشرة مرَّة. لقد كانت هذه أوَّلُ حملَةٍ عَسكَرِيَّةٍ يَقُودُها يشُوعُ، وكانَ مُتَشَوِّقاً ليُظهِرَ مواهِبَهُ كقائدٍ عسكَريّ ستراتيجيّ. وهذا ما سيُظهِرُهُ يَشُوعُ لاحِقاً، بأنَّهُ كانَ يتمتَّعُ بعبقَرِيَّةٍ عَسكَرِيَّةٍ ستراتيجيَّةٍ. ولكنَّ خُطَّةَ هذه المعرَكَة كانت مهزَلَةً مُضحِكَة، وجعَلَت يشُوعَ يبدُو غَبِيّاً جدّاً. ولكنَّ يشُوع طَبَّقَ هذه الخُطَّة بِحذافِيرِها، لأنَّهُ عرفَ شَيئاً واحِداً عن هذه الخُطَّة، وكانَ هذا هُوَ كُلّ ما إحتاجَ معرِفَتَهُ، ألا وهُوَ أنَّها كانت خُطَّة الله.

وطِوالَ الوقت الذي كانوا يدورون فيه حولَ السور، كان عليهم أن لا ينطِقُوا بكَلِمة. لا بُدَّ أن شعبَ أريحا كانوا مُرتعبين برهبة لأنهم لم يرموا شيئاً من على السور على الإسرائيليين. بعدَ الدوران حول أسوارِ أريحا لمدَّةِ سَبعَةِ أيَّام، في اليوم السابِع إستدارَ يشوعُ نحو الشعبِ وقال لهم، "إهتفوا!"

الرسالةُ إلى العبرانيين تحسُمُ لنا القضيَّة عندما تقولُ أن أسوارَ أريحا سقطت بالإيمان. لقد كانَ يَشُوعُ يَقُودُ مَوكِبَ شَعبِ اللهِ حولَ أسوارِ أريحا. ولقد تطَلَّبَ هذا الكَثيرَ منَ الإيمان. تطلَّبَ هذا إيماناً كبيراً من هذا القائد أن يُعرِّضَ كُلَّ هذا الشعب لكلِّ مخاطِر السور، مَرَّةً في اليوم لِمُدَّةِ ستَّةِ أيَّامٍ، ومن ثَمَّ سبعَ مرَّاتٍ في اليومِ السَّابِع.

تُرينا معرَكَةُ أريحا نوعَ الإيمان الذي يُمَكِّنُنا من الدُّخُولِ إلى "أرضِ مَوعِدِنا،" وأن نحيا كَشَعبٍ تَقِيّ. هذا النَّوعُ منَ الإيمانِ هُوَ نَوعٌ عَمَلِيٌّ. إنَّهُ الإيمانُ الذي يَسيرُ. فإيمانُ يشُوع الذي مشى حولَ أريحا ثلاثَ عشرَةَ مرَّةً هُوَ ليسَ لُغزاً أو سِرَّاً. بل هذا النَّوع منَ الإيمان هُوَ بِبَساطَةٍ طاعَةٌ. فالإيمانُ الذي يَسيرُ، هُوَ الإيمانُ الذي يعمَلُ. والإيمانُ الذي سارَ وعمِلَ في ذلكَ اليوم، كانَ الإيمان الذي رَبِحَ معرَكَةَ اريحا لِصالِحِ يشُوعُ وشعبَ إسرائيل القَديم. إنَّ هذا المُستَوى منَ الإيمان يُمكِنُهُ أن يعمَلَ وأن يربَحَ معارِكَ في حياتِنا اليوم.

هل إيمانُكَ مثل هذا الإيمان؟ يعتَقِدُ البَعضُ أنَّ الإيمانَ ينبَغي ألا يعمَلَ إلى أن يفهَمُوا كُلَّ شَيءٍ بِعُقُولِهم. ولكنَّ يسُوعَ علَّمَ الذين تَبِعُوهُ بأن يُلزِمُوا أنفُسَهُم أوَّلاً بالعَمَل، ووعدَهُم بأنَّ التأكيدَ العقلِيَّ سوفَ يتبَعُ الإلتِزامَ العمَلِيّ. قالَ، "إن كانَ أحدٌ سيعمَلُ، فسيَعلَمُ." (يُوحَنَّا ٧: ١٧)أوَّلاً، (بالمبدأ)، سِرْ حولَ أريحا ثلاثَ عشرَةَ مرَّةً، وعندها سوفَ تكتَشِفُ إيماناً يعمَلُ وينتَصِر.

كتبَ المَلِكُ داوُد يقولُ في المزمُور ٢٧ ما معناهُ ، "لكانت قُوايَ قد خارتَ لولا أنني آمنتُ بأن أرى جُودَ الربِّ في أرضِ الأحياء." يقولُ العقلانيون ، "فقط عندما ترى تستطيعُ أن تُؤمِن." ولكن كَلِمَةَ اللهِ تُعَلِّمُنا، "الإيمانُ يقودُ إلى رؤيةِ الأُمور." هذا ما نراهُ مُوضَّحاً عنِ الإيمانِ في معركةِ أريحا.

فاللهُ لا يزالُ يُكَلِّفُنا بطاعَةِ خُطَتِهِ لِحياتِنا. أحياناً، تمتَحِنُ وَصاياهُ لِحياتِنا إيمانَنا، تماماً كما إمتَحَنَت خُطَّتُهُ لمعرَكَةِ أريحا إيمانَ يشُوع. إن كُنتَ تَعرِفُ اللهَ بِشكلٍ كافٍ، ستعرِفُ أنَّ وَصِيَّتَهُ لن تأخُذَكَ إلى حيثُ لا تَستطيعُ نعمَتُهُ حمايَتَكَ. فإن كُنتَ تَعرِفُ أنَّ اللهَ يَقُودُكَ لتَعمَلَ شَيئاً مُعَيَّناً، إعمَلْهُ (يُوحَنَّا ٢: ٥). يُعَلِّمُنا سفرُ يشُوع أنَّ الإيمانَ عمَلِيٌّ. وعندَما يسيرُ، يعمَلُ، وعندما يعمَلُ، يربَحُ معارِكَ الحياة.

الفَصلُ الثَّانِي عَشَر

أعداءُ الإيمان

عندما حدثَت الهزيمةُ في عاي، نَقرَأُ أنَّ يشوعَ سقطَ على وجهِه مُتَضَرِّعاً بالصَّلاةِ أمامَ الله. فتَجاوَبَ اللهُ معَ صَلاةِ يَشُوع بسُؤالِه، "لماذا تبكِي أمامِي؟ لقد أخطَأَ إسرائيل!" عندما نرى براهِين عنِ الحقيقَةِ المَجيدة أنَّ اللهَ معَنا، هذا البُرهانُ يُعطينا الشَّجاعَة بأن نستَمِرَّ بالمُثابَرة، وبينما نفعَلُ هذا ينمُو إيمانُنا. ولكن عندما يتَّضِحُ أنَّ اللهَ لَيسَ مَعَنا، يتوجَّبُ علينا عندها أن نسقُطَ على وُجُوهِنا إلى أن نكتَشِفَ سببَ عدَمِ كَونِ المسيحِ معَنا. فلِماذا يتجاوَبُ اللهُ معَ صَلاةِ يَشُوع بهكذا سُؤال؟

في سِفرِ الخُرُوج، نقرَأُ أنَّ بَني إسرائيل وجدُوا أنفُسَهُم في موقِعٍ حَرِج، عندما كانت جُيوشُ مصر مُنْقَضَّةً عليهم من خَلفهم، وأمامَهُم البحرُ الأَحمر. عندَها سقطَ موسى على وجهِهِ أمامَ الرب للصلاة. فطرَحَ الربُّ على موسى السُّؤالَ نفسَهُ الذي كانَ سيطرَحُهُ على يَشُوع لاحِقاً عندما سقطَ هُوَ بِدَورِهِ على وجهِهِ للصلاةِ أمامَ الرَّبّ. لقد سألَ اللهُ مُوسى لماذا كانَ يُصَلِّي، في وقتٍ كانَ منَ الواضِحِ فيهِ تماماً أنَّهُ كانَ يتوجَّبُ عليهِ أن يُخاطِبَ شعبَ اللهِ ويطلُبَ منهُم أن يمضُوا قُدُمَاً بإتِّجاهِ البَحر!

بما أن أريحا كانت المدينة الأولى التي إحتَلَّها الشَّعبُ في أرضِ كنعان، تَطَلَّبَ نامُوسُ تقديمِ العُشر أن تُقَدَّمَ كُلُّ الغنائم التي سيحصَلُ الشعبُ عليها من هذه المدينة للرب. وكانَ ينبَغي أن لا يَحتَفِظَ أيُّ جُندِي بأيَّةِ غنيمَةٍ من هذه المدينة لِنفسِهِ. ويتَّضِحُ هُنا أنَّ واحِداً من جُنُودِ شَعبِ اللهِ أخذاً لِنفسِهِ شَيئاً من أريحا. فطلبَ الرَّبُّ من يشُوع أن يستَعرِضَ أسباطَ إسرائيلَ الإثنَي عَشَر. عندما أظهَرَ اللهُ لِيَشُوع السِّبطَ المُذنِبَ، أمرَهُ اللهُ بأن يستَعرِضَ

عشائِر هذا السِّبط. وهكذا أظهَر الرَّبُّ لِيَشُوع العشيرة المُذنِبَة. ومن ثَمَّ تمَّ إستِعراضُ كُلّ عائِلة في هذه العَشيرة، رَجُلاً بعدَ الآخر، إلى أن تمَّ إكتِشافُ رَجُلٍ يُدعَى "عَخَان" وعُلِمَ أنَّهُ هُوَ المُذنِبُ الذي خانَ وصِيَّةَ الرَّبّ. ولقد إعتَرَفَ عَخان بأنَّهُ أخذَ ذَهباً وفِضَّةً ورِداءً شِنعارِيَّاً، وطَمَرَها كُلَّها في أرضِ خيمَتِهِ. وبالإختِصار تمَّ أعدامُهُ.

في هذه الأسفارِ التَّاريخيَّة، نتعلَّمُ بأن ننظُرَ دائماً إلى الأمثِلة والتَّحذِيرات (١كُورنثُوس ١٠: ١١). تماماً كما أنَّ إيمان يشُوع هُوَ نَمُوذَجٌ لنا لنَقتَدِيَ بهِ، فإنَّ عِصيانَ عخان هُوَ تحذِيرٌ واضِحٌ لنا لنتفاداهُ ونتحاشاهُ. فعندما يَضَعُ اللهُ إصبَعَهُ على خَطِيَّةٍ في حياتِنا، علينا أن نُمِيتَ تلكَ الخَطيَّة، لكي تَعُودَ بَركاتُ اللهِ إلى حياتِنا (كُولُوسي ٣: ٥، ٦؛ رُومية ٨: ١٣). نرى هذا التَّأدِيب الرُّوحي مُصَوَّراً لنا في تَحذيرِ حياةِ عخان.

العالم، الجَسَد، والشَّيطان

بِما أنَّنا تعلَّمنا أن لا نُحِبَّ العالم ولا الأشياءَ التي في العالم، رأتِ النُّفُوسُ التَّقِيَّةُ عبرَ القُرُونِ صُورَةً مجازِيَّةً عنِ العالم في إختِبارِ عَخَان في أريحا. فهزيمَةُ الشَّعبِ في عاي هِيَ صُورَةٌ مجازِيَّةٌ عنِ الجَسَد. علَّمَ يسُوعُ قائِلاً: "أمَّا الرُّوح فَنَشِيط وأمَّا الجَسَد فَضَعيف." (متَّى ٢٦: ٤١). الجَسَدُ هُوَ الطَّبيعَةُ البَشَريَّةُ بدُونِ مُساعَدَةِ اللهِ. وبما أنَّ الجَسَدَ يُسَبِّبُ لنا هزيمَتنا الرُّوحيَّة، فإنَّ هذه الهزيمة في عاي يُمكِنُ النَّظَرُ إليها على أنَّها صُورَةٌ مَجازِيَّةٌ عنِ الجَسَد. الإختِبارُ التَّالي الذي إجتازَهُ شَعبُ إسرائيل والمُسَجَّلُ في سفرِ يشُوع، هُوَ صُورَةٌ مجازِيَّةٌ تُمَثِّلُ العدُوَّ الثَّالِثَ للإنسان، ألا وهُوَ الشَّيطان.

ومن ثَمَّ يَلتَقي شَعبُ إسرائيل القَديم معَ شعبٍ يُدعَى "الجبعونيُّون." مثل راحاب، لاحظَ الجبعونيون أن شعبَ إسرائيل كانوا يتحرَّكون عبر كنعان، وكانوا يقضون على كُلِّ من فيها، وهكذا عرفوا أن بني إسرائيل سوف يفنونهم أيضاً، فقَرَّرُوا خِداعَ بني إسرائيل. فأخذوا خُبزَهُم وجعلوه يتعفَّن، وأخذوا أحذيتهم وثيابَهم وجرَّحوها بالصخورِ حتى تتهرَّأ وتبدو وكأنَّها أكلَ الدهرُ عليها وشرِبَ. غيرَ أنهم في الحقيقة كانوا قد أتوا من التِّلَّةِ المُجاوِرَة، ولكنَّهم عندما اقتربوا من بني إسرائيل أعطوهم الإنطِبَاع أنَّهُم قد جاؤوا من أرضٍ بعيدة جداً.

فعقدَ بنُو إسرائيل مُعاهدةً ودخلوا في عهدٍ مع هذا الشعب بِدُونِ أن يسأَلوا الرَّبَّ أوَّلاً. ولقد توسَّلَ لهُم الجبعونيُّون قائِلين، "إقطَعوا لنا عهداً. فنحنُ لسنا من أرضِ كنعان. بل جئنا من مكانٍ بعيدٍ جداً." فإتَّخذوا القرار ودخلوا في عهدٍ مع الجبعُونِيِّين. بعدَ ذلكَ، إكتشفوا أن الجبعونيين لم يأتوا من أرضٍ بعيدَة، بل جاؤوا من أرضِ كنعان. وحافظَ شعبُ إسرائيل على عهدهم أو مُعاهدتِهم مع الجبعونيين، مُظهِرين بذلكَ درجةً عالية من التحضُّر. وبدلَ أن يَقضُوا على الجبعُونِيِّين الذين خَدَعُوهُم، جعلوا منهم خُدَّاماً لهم.

يُقدِّمُ الجبعونيون في سفرِ يشوع نموذجاً مجازِيَّاً يُوضِّح لنا أعداءَ الإيمان في سِفرِ يَشُوع. أوَّلُ عَدُوٍّ لإيمانِنا، العالَم، مثَّلتهُ أريحا. فقِصَّةُ عَخَان هِي صُورَةٌ مجازيَّةٌ تُصَوِّرُ رَغبَتَنا بأُمُورِ هذا العالم. فبِالطريقة نفسِها التي بِها إشتَهَى عَخانُ رِداءً شِنعارِيَّاً وذهباً وفِضَّةً، هكذا نشتَهي نحنُ أيضاً أُمُورَ هذا العالم التي تُبعِدُنا عنِ الله.

وهَزيمَةُ عاي عاي ترمزُ للجسد. قال يسوع، "أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف." (متَّى ٢٦: ٤٠- ٤٢) فعندما استخفَّ بنو إسرائيل بِعَاي، هزمَهُم شعبُ عاي. ولكن عندما كوَّنَ بنوا إسرائيل نظرةً واقعيَّةً عن مُتطلِّبات إحتلال مدينة عاي وعن مقدارِ جَدِّيَّةِ خَطَرِها عليهم، عندها إنتصروا على عَدُوِّهم. هكذا نحنُ أيضاً غالِباً ما نستَخِفُّ بما يُسمِّيهِ الكتابُ المُقدَّس جَسَدَنا. وهكذا فالروح يستطيعُ الإنتصارَ على الجسد، عندما نُدرِكُ أنَّ طَبيعَتَنا البَشَريَّة غير المُسَاعَدَة من قِبَلِ اللهِ هي تَهديدٌ جَدِّيٌّ لإيمانِنا. إيَّاكَ أن تستخفَّ بتأثيرِ جسدِكَ على مَسيرَةِ إيمانِكَ.

حصلَ الجبعونيون على مُعاهدتِهم بواسِطَةِ خِداعِ بني إسرائيل. الشَّيطانُ يعملُ بهذه الطريقة نَفسِها. كتبَ مارتن لُوثر قائِلاً في تَرنيمَةٍ جَميلَةٍ، "إنَّ فُنُونَ الشيطان وسُلطَتَهُ خَطيرَةٌ جدَّاً." "فالشيطانُ يظهرُ كملاكِ نور." (٢كُورنثُوس ١١: ١٤) والشيطانُ لا يغوينا بتجربتنا بأن نفعلَ شيئاً شائِناً. بل عادةً يأتينا بشكل شيءٍ محبوبٍ وجميل جداً. فإذا كان اللهُ يدعوكَ مثلاً لتكونَ طبيباً مُرسَلاً، فلن يُجرِّبك الشيطانُ بأن تذهب وتسرق المصارف. بل سيُجرِّبُكَ بأن تكون طبيباً جيِّداً في بلدِك. وإن كان اللهُ يُريدُك أن تكون طبيباً مُرسَلاً في بلدٍ آخر، فهذا هو الأحسن. فخدعةُ

الشيطان هي بأن يجعلنا نعملُ الحسن وليسَ الأحسن. لهذا يقولُ البعضُ أن أسوأَ عدوٍّ للأحسن هو الحسن. في يشوع ٦، ٧، ٨، و٩ لدينا صورةٌ عن العقبات الثلاث للإيمان: العالم، الجَسد، والشَّيطان.

في بقيّةِ سفر يشوع، نجدُ مَزيداً منَ الصُّوَرِ المَجازِيَّة التي ستُوضِحُ لنا الإيمان. تُعطينا حياةُ يشُوع، بالإضافَةِ إلى حياةِ شَخصٍ آخَر مذكُورٍ معَ يشُوع "نظرَةً إيجابِيَّةً عنِ الإيمان." أحد أعظم رجالات الإيمان في الكتاب المقدس هو كالب. كان كالب ذلك الجاسوس الآخر الذي أتى بتقريرٍ جيِّدٍ عن الأرض مع يشوع. لم يخسر كالب أبداً نظرتَهُ الإيجابيَّة. فطوال الوقت بينما كان الشعبُ يتيهُ في البريَّة ويتأمَّلُ بالنَّاسِ الذين كانُوا يتذمَّرُون ويموتون من العطش، كان كالب يُفكِّر بِتلك العناقيد من العنب التي رآها عندما كان هُوَ ويشُوع يتجسَّسانِ الأرضَ في حبرون، إلى جانِبِ باقي الجواسِيس.

كان الجواسيسُ العَشر الآخرون خُبراء في "علم العمالقة،" أي أنَّهُم كانُوا يُرَكِّزُونَ على الصُّعُوبات، أو العمالِقَة، كما سبقَ وقلنا عندما درسنا سفر العدد. لقد رأى كالب العمالقة. ولكنَّهُ عَرفَ أنَّ إلهَهُ كان أكبر من هذه العقبات. وعندما دخلَ الشعبُ كنعان، إحتلَّ كالب مدينة حبرون وامتلكها، كما وعدَهُ بها موسى.

ولكن هناكَ أيضاً وجهة نظر الإيمان السلبية في سفر يشوع. فبالإضافَةِ إلى أُولئكَ الجواسيس العَشر الذين إفتَقَرُوا فِعلاً إلى الإيمان، فإنَّ كَون بني إسرائيل قد فشلوا في طردِ شعوبِ أرضِ كنعان كما أمرَهُم اللهُ أن يعمَلُوا، يُقدِّمُ لنا مِثالاً سَلبِيَّاً عنِ الإيمان. فلو أطاعوا أمرَ اللهِ وخُطَّتَهُ، لما قَرأنا في السِّفرِ التَّالي منَ الكتابِ المُقدَّس أنَّهُم تعرَّضوا فيما بعد للذُّلِّ والإستعباد سبعَ مرَّاتٍ، مِن قِبَلِ الأُمَم التي فَشِلُوا في هزيمَتِها.

الصُّورَةُ الأخيرَةُ التي نَكتَشِفُها في سِفرِ يشُوع، يُمكِنُ تَسمِيَتُها "قَرارُ الإيمان." فلقد قامَ يشوع قائدُ الشعب، بتحدِّي شعبَ الله بأن يأخُذُوا عهداً أمامَ الله. ولِكَي يُقَدِّمَ لهُم مِثالاً، قالَ يشوع، " أما أنا وبيتي فنعبدُ الله." (يشُوع ٢٤: ١٥) لقد ختَمَ يَشُوعُ إيمانَهُ بِعَهدٍ. ولقد إتَّخذَ موقِفاً عَلَنِيَّاً، بأنَّهُ هُوَ وبيتَهُ سوفَ يضَعُونَ اللهَ أوَّلاً وسيخدُمُونَهُ. عندما تحدَّى يَشُوعُ شعبَهُ بأن ينضَمُّوا إليهِ، بعقدِ هكذا نَوع منَ العهد، إلتَزمُوا هُم بِدَورِهِم بهكذا عهدٍ

قائِلين: "نختارُ أن نخدُمَ اللهَ وأن نضعَهُ أوَّلاً." فقامَ يشوعُ بتصريحٍ علني قائلاً، "اللهُ يشهدُ على هذا وأنتم تشهدُون أيضاً. لقد اتَّخذتُم موقِفاً أنكم ستضعُون اللهَ أوَّلاً وأنكم إخترتم أن تخدموا الله." (يشُوع ٢٤: ١٤- ١٦)

يُختَتَمُ سِفرُ يشُوع إذ يَضعُ يشُوعُ أمامَ الشَّعبِ هذا التحدِّي، تماماً كما فعلَ موسى في نهايةِ سفر تثنية ولاويين. فمُوسَى ويشُوع كِلاهُما يَضَعانِ أمامَنا هذا التَّحَدِّي، بأن نَصِلَ بِقَضايا الإيمان إلى قرارٍ بأن نضعَ اللهَ أوَّلاً في حياتِنا.

فهل سبقَ ووَصَلتَ بِقضايا الإيمان إلى قَرارٍ، وإتَّخَذتَ إلتِزاماً جَدِّيَّاً بالإيمانِ بالله؟ وهل عقدتَ العزمَ في قَلبِكَ، أنكَ أنتَ وعائلتكَ سوفَ تَضَعُ اللهَ أوَّلاً، وسوفَ تخدم اللهَ الواحد، الحي والحقيقي؟ إجمَعْ نماذِجَ الإيمانِ المَوجُودَة في هذا السِّفرِ التَّاريخيّ المُوحَى بهِ في العهدِ القَديم. ثُمَّ دَعِ الرُّوحَ القُدُس يُحَرِّكُكَ لتتَّخِذَ إلتِزاماً وتعقُدَ عهداً بأن تَكُونَ على مُستَوىً رَفيعٍ منَ الإيمان، كذلكَ النَّوع منَ الإيمانِ الذي رأيتَهُ في سِفرِ يشُوع.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل